العمـــارة الإســـلامية من القيمـــة إلى الاثـــر

(دراسة تطبيقية على العما ئر الإسلامية بمدينة القاهرة)

د/ عاطـف عبد الدايم عبد الحـــى

كلية الآثار ــ جامعة الفيوم

يرصد هذا البحث بعض القيم التاريخية والفنية والمعمارية التى يمكن أن نستشفها من خلال دراسة العمارة الإسلامية كما يتعرض هذا البحث للجهود التى قامت بها الجهات المسئولة عن الآثار منذ ظهور هذا المصطلح مع تقييم لهذه الجهود ومدى قدرة القوانين الحديثة ــ المرتبطة بحماية العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة ــ على المحافظة عليها.

وترتبط العمائر الإسلامية بعدة مفاهيم كمفهوم القيمة والموروث والتراث والأثر ومن هنا كان علينا أن نتعرض لتعريف هذه المفاهيم ومدى العلاقة القائمة بينها وأثرها على العمارة الإسلامية.

ولكن يجب علينا أن ندرك أن هذه المفاهيم المرتبطة بالعمارة ليست وليدة العصر الحديث بل أنها قديمة أدركها الأقدمون وعرفوا ما تحمله هذه العمائر من قيم تاريخية وفنية ومعمارية ([1]).

أولاً: القيمة (Value)

يقال فى اللغة قيم الشىء تقييماً قدر قيمته ([2]) والقيمة فى المفهوم الاجتماعى هى كل شىء مرغوب فيه عند الفرد والجماعة ([3]) وهى مفهوم فلسفى ومؤشر نسبى يعتمد على طبيعة المتلقى والظروف المكونة لشخصيته([4]) أما فى المفهوم الواقعى فتعنى كل ما يقدر قيمته ([1]) ومن هنا أصبح مفهوم القيمة مفهوماً متسعاً يشمل المجالات الحياتية المختلفة ([2]).

([1]): أبو القاسم الزياتى (١٩٦٧م) ، الترجمانة الكبرى ، تحقيق عبد الكريم الفيلالى ، المغرب ، ص ٢١٢.

([2]): مجمع اللغة العربية (١٩٩٩م) ، المعجم الوجيز ، القاهرة ، ص ٥٢٣.

([3]): محمد أحمد بيومى (١٩٩١م) ، علم اجتماع القيم ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ص ١٤٦.

([4]): محمد نبيل محمد غنيم (١٩٩٩م) ، الإنطباعات البصرية للعمارة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ١٨٨.

وطبقاً للمفهوم السابق فقد قسم البعض القيمة إلى قسمين هما : القيمة الذاتية والقيمة الموضوعية ([3]) ؛ أما القيمة الذاتية (الكامنة) فهى تلك القيمـــة العينية للأشياء مثـــل قيمة الليل والنهار والهواء وهى قيمة مطلقة.

والقيمة الموضوعية ــ هى القيمة التى تختص بموضوع دراستنا هنا ــ وهى تلك القيمة التى ترتبط بما يخلفه الإنسان من أثر كالعمائر أو التحف ([4]) وهى مرتبطة بالزمن ([5]).

ثانياً : الموروث والتراث (Heritage)

الموروث هو كل ما يتركه الأجداد ليصل إلى الأبناء والأحفاد ويقترب معنى التراث فى اللغة من المعنى السابق إذ هو كل ما يخلفه الإنسان لورثته

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن أحمد الريس (٢٠٠٢م) ، المواثيق والتوصـــيات الدوليـــة للتعامل مع التراث المعمارى والعمرانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ٦.

([2]): لبنى عبد العزيز أحمد مصطفى (٢٠٠١م) ، الأرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ فى القاهرة التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ١٥.

([3]): فوزية دياب (١٩٨٦م) ، القيم والعادات الاجتماعية ، القاهرة ، دار الكتاب العربـــى للطباعة والنشر ، ص ٥٢.

([4]): أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م) ، التصميم المستحدث فـــى المنـــاطق التراثيـــة وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعمارى لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى حالة دراسية: حى "العزيزية " بمدينة حلب ــ سورية ، مخطوط رسالة ماجستير، كليـــة الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ٥.

([5]): محمد نبيل محمد غنيم (١٩٩٩م) ، المرجع السابق ، ص ١٨٨.

([1]) وأصله ورث أو وارث فالتراث والإرث والورث كلها مترادفات لمعنى واحد وقد جاء فى القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى ([2]).

وقد ظهر مصطلح التراث الحضارى لكى يطلق على ما ورثناه من الأجداد والآباء فى صورة منجزات ثقافية وحضارية ([3]).

ويندرج التراث المعمارى (Architectural Heritage) تحت مسمى التراث الثقافى وهو يعنى مجموعة المبانى التى أثبتت قيمتها وأصالتها فى مواجهة قوى التغيير ([4]).

ويرتبط بالتراث مصطلح المناطق التراثية (Heritage Zones) وهى " المواضع التى تعبر عن ذاكرة المكان وتحوى الجانب الجمالى والثقافى ... وبها أكبر حشد من المبانى ذات القيمة الحضارية أو التاريخية " ([5]) كما يرتبط التراث إرتباطاً واضحاً بالأصالة إذ أن التراث هو الذى يكون الأصالة وهى تعنى الهوية الثقافية ويرتبط التراث أيضاً بالمعاصرة التى تتمثل فى التفاعل الإيجابى مع الحضارة الراهنة ومنجزاتها ومعاييرها العلمية والفكرية([6]).

([1]): مجمع اللغة العربية (١٩٩٩م) ، المرجع السابق ، ص ٦٦٤.

([2]): من ذلك قوله سبحانه وتعالى: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً } سورة مريم ، آية رقم ٦ .

([3]): جمال عبد الغنى (١٩٩٠) ، تنسيق المواقع بالأماكن التاريخية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية ، ص٢٩.

([4]): عمرو مصطفى الحلفاوى (١٩٩٥م) ، مدخل إعادة التوظيف كأحد توجهات عملية الحفاظ الحضارى فى الدول النامية ، المؤتمر العلمى الدولى الرابع ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ، ص ٣٢٤.

([5]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق، ص١١؛ أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م) ، المرجع السابق، ص٢٤.

([6]): أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م) ، المرجع نفسه ، ص ١٥.

ثالثاً : الاثـــر (Monument)

شهد عام ١٩١٢م صدور أول قانون عام للآثار المصرية القديمة والقبطية وهو قانون رقم (١٤) لعام ١٩١٢م وينص فى أهم بنوده على ملكية الآثار للحكومة المصرية وارتبط هذا القانون بالآثار الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية فقط ([1]) ثم صدر القانون رقم ٨ لعام ١٩١٨م وهو خاص بحماية الآثار العربية فى الفترة ما بين الفتح العربى إلى نهاية عصر محمد على ([2]).

وفى عام ١٩٥١م صدر قانون الآثار المصرى رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥١م والذى تضمن حماية الآثار المصرية والقبطية والإسلامية حتى نهاية عصر الخيوى إسماعيل.

وتعرف المادة رقم ١ من القانون رقم ١١٧ لعام ١٩٨٣م الأثر على أنه " كل عقار أو منقول أنتجته الحضارات المختلفة أو أحدثته الفنون والعلوم والآداب والأديان من عصر ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية المتعاقبة حتى قبل مائة عام متى كانت له قيمة أو أهمية أثرية أو تاريخية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارات المختلفة التى قامت على أرض مصر أو كانت لها صلة تاريخية بها وكذلك رفات السلالات البشرية والكائنات المعاصرة لها "([3]) ومن هنا نرى أنه يدخل ضمن مصطلح الآثار صنوف

([1]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٤.

([2]): أحمد عبد الوهاب السيد (١٩٩٠م) ، صيانة وإعادة استخدام المبانى الأثريـــة وذات القيمة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص١٩٩، لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٤.

([3]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق، ص١.

كثيرة من المنتجات الفكرية للحضارات وكلها تتجمع حول القيمة الفنية أو الأهمية التاريخية وتتصف بالقدم ([1]).

وفى عام ١٩٩٢م صدر القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٢م وينص على تعديل بعض أحكام القانون رقم ١١٧ وأعقبه القانون رقم ٢ لعام ١٩٩٨م.

ويتضح من العرض السابق أن المصطلحات الثلاثة السابق ذكرها هى فى الحقيقة صور مختلفة لشىء واحد فالمبنى يكون موروثاً إذا لم يتح له أن يكون فى دائرة التراث وذلك لعدم الاهتمام المناسب به والتراث هو فى الواقع موروث دخل فى دائرة الاهتمام والأثر هو ذلك المبنى أو التراث الذى تم تسجيله كأثر طبقاً لبعض الأعتبارات ([2]) (شكل رقم ١).

القيم المرتبطة بالعمائر الإسلامية بمدينة القاهرة

صنف المعمارى (Roy Worskett) القيم التى تحملها العمائر إلى عشر قيم هى : القيمة المعمارية ــ القيمة التاريخية ــ القيمة الرمزية ــ القيمة الأثرية ــ القيمة الفنية ــ القيمة السياسية ــ القيمة الاجتماعية ــ القيمة الاقتصادية ــ القيمة الروحية ([3]) واختصر البعض **هذه القيم إلى ثلاث هى** : القيمة التاريخية (التسجيلية) والقيمة الفنية (الجمالية) والقيمة العملية (الوظيفية)([4]).

([1]): معاذ أحمد محمد عبد الله (٢٠٠٠م) ، تزايد حد الحماية فى المواثيق الدولية للآثار ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ــ ٤ سبتمبر ، من ص ٥١٨ إلــى ص ٥٢٨ ، ص ٥١٩.

([2]): أسامة حلمى (١٩٩٦م) ، الحفاظ على الموروث المعمارى فى المدينة المــصرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة بالمنيا ، ص ص ٤ ــ ٥.

([3]) :(Worskett (R) (1970), The Character of the towns, an approach to conservation Architectural.London. p.12.

([4]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع نفسه ، ص ١٨.

وقد أمكن من خلال العرض السابق أن نحصر القيم المرتبطة بالعمارة الإسلامية **فيما يلى** :

أولاً : القيمة التاريخية (التسجيلية) (Historical Value) للعمائر الإسلامية

يقسم البعض العمائر إلى قسمين الأول هو : العمائر الأثرية والثانى العمائر التاريخية حيث تشير المبانى الأثرية التراثية إلى قيمة فنية أما المبانى التاريخية فهى ترتبط بحدث تاريخى مهم([1]).

ويعتمد قياس القيمة التاريخية على مؤشرين هما : المؤشر الزمنى وهو ما يعبر عنه بتاريخ إنشاء المبنى أو الأثر ويعتمد قانون الآثار المصرى على هذا المؤشر فى تسجيل الآثار أما المؤشر الثانى فهو المؤشر الرمزى ويعنى أن العمل الفنى يعكس حضارة أو نتيجة لحدث معين ([2]).

وقد أدرك مشيدو العمائر الإسلامية القيمة التاريخية لهذه العمائر فتسابقوا فى تشييد العمائر التى تخلد أسمائهم وتمجد عصورهم بل إن بعضهم أشار إلى ذلك صراحة ومن أمثلة ذلك ما ذكره المؤرخون من روايات حول بناء جامع أحمد بن طولون (لوحة رقم ١) ([3]).

وقيام كثير من الخلفاء والأمراء بإصلاح المنشآت الإسلامية التى سبق أن شيدها غيرهم يدل دلالة واضحة على إدراكهم لقيمة هذه المنشآت ومن الأمثلة التى تدل على معنى القيمة فى العصر الإسلامى ما قام به الخليفة الفاطمى العزيز بالله من تجديد لميضأة جامع ابن طولون عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م وكذلك ما قام به السلطان لاجين من إصلاحات بجامع ابن طولون أيضاً

([1]): معاذ أحمد محمد عبد الله (٢٠٠٠م) ، المرجع السابق ، ص ٥١٩.

([2]): أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م) ، المرجع السابق، ص٧ ، ص ٨.

([3]): ذكر القضاعى أن أحمد بن طولون قال: "أريد أن أبنى بناء إن احترقت مصر بقى ، وإن غرقت بقى ... ". المقريزى (د. ت) ، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار،جزءان،مكتبة الثقافة الدينية ، ، ج٢ ، ص ٢٦٦.

وتشييده للمحراب الرئيسى والقبة (١) التى تعلو المحراب والمنبر والفسقية والمئذنة (٢) والسبيل الذى جدده السلطان قايتباى (٣) وكل هذا يدل على قيمة زمنية أخرى مختلفة عن عصر الإنشاء وهكذا يتضح هنا أن بعض العمائر الإسلامية بالقاهرة تتداخل فيها القيم الزمنية والتاريخية.

ومما يؤكد ما سبق قوله ما حدث نتيجة لزلزال عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م الذى تسبب فى سقوط أجزاء كثيرة من جامع عمرو (لوحة رقم ٢) والجامع الأزهر (لوحة رقم ٣) وجامع الحاكم (لوحة رقم ٤) وغيرها من المساجد بمصر فقام أمراء المماليك بأصلاح هذه العمائـــــر وترميمها (٤).

بل إن البعض أراد تخليد ذكراه بتسجيل اسمه على منشآت شيدها غيره كالسلطان جقمق والسلطان قايتباى (٥).

كما يدل حرص كثير من سلاطين المماليك على المحافظة على القيمة المعمارية للعمائر الإسلامية بالقاهرة أنهم قاموا بمحو أسماء أعدائهم المسجلة على عمائرهم دون أن يتعرضوا للمبنى نفسه بالإزالة وإن كان العامل الدينى له أثره فى ذلك (٦) وهذا ما فعله السلطان الناصر محمد بن قلاون فى خانقاة

---

(1): عـــن القبـــة انظـــر: Lobna A. Sherif (2000), The Changing Significance of Domes in Cairo, Al_Azhar Engineering Sixth International Conference, 1 – 4 September. pp 355- 362

(2): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٦٨.

(3): حسن عبد الوهاب (١٩٩٣م) ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، الطبعـــة الثانيـــة ، القاهرة ، ص ٣٨.

(4): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٧٦.

(5): الصيرفى (على بن داود الجوهرى) (٢٠٠٢م) ، إنباء الهـــصر بأنبـــاء العـــصر ، تحقيق حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ص ٢١٦ ــ ٢١٧.

(6): أراد السلطان الناصر فرج بن برقوق هدم مدرسة جمال الـــدين الأســـتادار فحـــذره كاتب السر فتح الدين فتح الله من ذلك لأنه مخالف للشرع وحسن له محو اسم جمال

بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ ــ ٧٠٩هـ/ ١٣٠٦ ــ ١٣٠٩م) (لوحة رقم ٥) ([1]). كما قام السلطان الناصر فرج بن برقوق (٨٠١ ــ ٨١٥هـ/ ١٣٩٨ ــ ١٤١٢م) بإزالة اسم جمال الدين الأستادار من النص الكتابى لمدرسته بالجمالية ([2])(٨١١هـ/ ١٤٠٨م)(لوحة رقم ٦).

القيمة التاريخية والنقوش الكتابية

من أبرز القيم المرتبطة بالنقوش الكتابية المسجلة على العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة تنوع تلك النقوش من حيث نوع الخط فسجلت النصوص الكتابية بالخط الكوفى والنسخ والثلث.

وتسجيل النصوص الكتابية على العمائر الإسلامية يساعد فى تأريخ الآثار بشكل دقيق كما أنه يمكن الأستفادة من النصوص الكتابية الإسلامية المؤرخة المسجلة على العمائر فى تأريخ بعض العمائر الأخرى غير المؤرخة([3]).

الدين الأستادار فقط ففعل الناصر فرج بن برقوق ذلك. المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٤٠٣.

([1]): المقريزى (د. ت) ، المصدر نفسه ، ج ٢، ص ٤١٦ ؛ محمد حمزة الحداد (٢٠٠٢م) ، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، مكتبة زهراء الشرق ، ص ص ١١٢ ــ ١١٣.

([2]): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٤٠٣.

([3]): حسين عليوه (١٩٩١م) ، الكتابات الأثرية العربية دراسة فى الشكل والمضمون ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثلاثون والواحد والثلاثون ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤م ، من ص ٢٠٣ إلى ص ٢٦٢، ص ٢٤١ ؛ مايسة محمود داود (١٩٩١م) ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أوخر القرن الثانى عشر للهجرة (٧ــ ١٨م) ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ص١٥.

وتعطينا النصوص التأسيسية لهذه العمائر دلالات واضحة على هذه القيمة وقد تميزت أيضاً بتحديد قيمة الوظيفة ([1]) التى تقوم بها تلك العمائر.

ويعد النص الكتابى المسجل على مقياس النيل بجزيرة الروضة عام ٢٤٧هـ/٨٦١م من أقدم النصوص التأسيسية الباقية بعمائر القاهرة ([2]) (لوحة رقم ٧).

ونظراً لأرتباط القيمة بالزمن فقد حرص الكثير من مشيدى هذه العمائر على تسجيل تاريخ المنشأة فى أكثر من مكان بالمنشأة الواحدة كما حرصوا على كتابته بالحروف لضمان عدم تزييفه ومما يؤيد ذلك ندرة النماذج التى استخدمت فيها كتابة التاريخ بالأرقام بل ابتكروا طريقة أخرى كانت أكثر ثباتاً فى تسجيل تاريخ المنشأة وهو التاريخ بحساب الجمل ([3]).

([1]): للأستزادة راجع ، عادل شريف (١٩٨٦م) ، النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، قسم الآثار الإسلامية.

([2]): ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر) (١٩٦٨ــ١٩٧٢م) ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء ، تحقيق أحسان عباس ، لبنان ،دار صادر ، ج ٣ ، ص ١١٣ ــ ص ١١٤؛ حسين عليوه (١٩٧٠م) ، الخط ، كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، من ص ٢٧٥ إلى ص ٢٨٦ ، مؤسسة الأهرام، ص٢٧٧.

([3]): حساب الجمل هو أسلوب يعتمد على تأريخ حادثة معينة أو ما شابه ذلك بالتقويم الهجرى عن طريق بيت من الشعر أو شطر من البيت الشعرى ومن أقدم التواريخ المسجلة بحساب الجمل على العمائر الإسلامية بالقاهرة النص الكتابى بجامع داود باشا (أثر رقم ٤٧٢) ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م. على باشا مبارك (١٩٦٩ ــ ١٩٩٤م) ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ،عشرون جزءاً، بولاق ١٨٨٨ ــ ١٨٨٩م. ٥ أجزاء مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٠ ؛ سعاد ماهر (١٩٧١ ــ ١٩٨٣م) ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، القاهرة ،

وقد أمدتنا الكتابات ببعض أسماء الصناع والمعماريين ومن أمثلتهم الصانع عبد القادر النقاش المرخم ([1]) (شكل رقم ٢) والنجار على بن طنين([2]) (شكل رقم ٣).

كما أمدتنا الكتابات بأمثلة للمراسيم والمسامحات ([3]) ومن أمثلتها مرسوم بباب النصر بالقاهرة ومرسوم آخر بالجامع الأزهر ([4]).

المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، ج ٥ ، ص ١٠٧ ؛ جلال شوقى (١٩٧٨م) ، أشكال العدد ومنازله فى الحضارة العربية ، مجلة كلية الآثار ، الكتاب الذهبى ، ج٢ ، من ص ٩٥ إلى ص ١١٦، ص ١٠١ ؛ أحمد فؤاد باشا (١٩٩٣م) ، الأرقام هندية أم عربية ، مجلة الأزهر ، الجزء العاشر، السنة ٦٥ ، من ص ١٥٦٦ ، إلى ص ١٥٧٠ ، ص ١٥٦٧ ؛ حجاجى إبراهيم (١٩٩٤م) ، حساب الجمل على أشهر الأثار الإسلامية بمصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة المنيا ، المجلد الثانى عشر ، يناير ، ص ٧٨ ؛رسائل إخوان الصفا(١٩٩٦م) ، ج٣ ، الجسمانيات الطبيعيات والنفسانيات والعقليات ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، أغسطس ، ص ١٤٣.

([1]): سجل عبد القادر النقاش اسمه بمدرسة أبى بكر مزهر بحارة برجوان (أثر رقم ٤٩) ٨٨٤هـ/١٤٧٩م كما سجل اسمه بمدرسة قجماس الإسحاقى ٨٨٥ ـ ٨٨٦هـ/١٤٨٠ ـ١٤٨١م بتجويف المحراب طرداً وعكساً " عمل عبد القادر النقاش " حسن عبد الوهاب (١٩٩٣م) ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ ، ص٢٧٧.

([2]): سجل النجار على بن طنين اسمه على منبر جامع أبو العلا ببولاق. حسن عبد الوهاب (١٩٩٣م) ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٤ ، ص٢٧٧.

([3]): عن المراسيم والمسامحات راجع:

Berchem (M.V) (1903), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum Egypte, Paris p.59.

([4]): سعاد ماهر (١٩٧١ ـ ١٩٨٣م) ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ؛ سعاد ماهر (١٩٨٥م) ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، جزءان ، جدة ، دار البيان العربى، الطبعة الأولى ، ص ٣٦١ ، ص ٤٠٣.

ومما يزيد من قيمة العمائر الإسلامية بالقاهرة أن الكتابات المسجلة عليها تساعد فى معرفة المصطلحات الأثرية وتحديد صفة المنشأة ([1]) سواء كانت مسجداً أو جامعاً أو مدرسة ... ألخ ([2]).

وتتميز العمائر الإسلامية برسوم الرنوك والشارات ([3]) ومن أمثلتها رنك النسر الذى ظهر بقلعة الجبل بالقاهرة ([4]) وبقناطر أبى المنجا وقناطر السباع ([5]).

ويكفى للتدليل على قيمة النقوش الكتابية أن حروفها استخدمها فنانو عصر النهضة فى الزخرفة ومنهم فى إيطاليا جيوتو دى بندونى (حوالى ١٢٦٦ ــ ١٣٣٤م) ([6]).

وللمحافظة على القيمة نجد أن معظم النصوص الكتابية المسجلة على العمائر الإسلامية سجلت بالحفر البارز ([7]) بينما نجد القليل من نماذج

([1]): أحمد محمد أحمد (١٩٩٤م) ، منشآت الأمير أيتمش البجاسى بباب الوزير دراسة معمارية أثرية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص١٣٩؛ حسن الباشا (١٩٩٩م) ، الكتابات الأثرية العربية وصلتها بالآثار والحضارة ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ٥ أجزاء ، الطبعة الأولى ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج٣ ، من ص ٢١٦ إلى ص ٢٢١، ص ٢٢٠.

([2]): محمد حمزة الحداد (١٩٩٢م) ،العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى فى العصر المملوكى ، ندوة تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية، القاهرة، من ص ٢٩٦ ــ ص٣٨٦، ص ٢٧٤.

([3])Mayer (L.A) ,Saracenic heraldry, Oxford, 1933 . pp 38 -39.

([4]): أحمد عبد الرازق (١٩٧٤م) ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ ، من ص ٦٧ إلى ص ١١٦ ، ص ٨٧.

(5 Creswell (K.A.C) (1926) , The works of Sultan Bibars Al-Bunduqdari In Egypt, Le Caire. P. 154.

6)El-Basha (H) (1999), Arabic Letters in the Art of the Renaissance in Italy, vol 3, Awraq Sharqiya, .pp. 79- 82,

([7]): أبو صالح الألفى (١٩٦٥م) ، موجز تاريخ الفن العام ، القاهرة ، دار القلم ، ص ٣١.

النصوص الكتابية المسجلة بالحفر الغائر ويرجع السبب فى ذلك إلى رغبة المنشىء فى المحافظة على قيمة المبنى من التغيير أو التبديل.

ثانياً: القيمة الدينية والسياسية للعمائر الإسلامية

ليس من شك فى أن كثير من العمائر الإسلامية ذات قيمة دينية كبيرة ومن العمائر الإسلامية التى تتصف بهذه الصفة جامع عمرو بن العاص (لوحة رقم ٢) وقد كان السائد فى العصر الإسلامى أن الصلاة المكتوبة فيه تساوى حجة متقبلة ([1]).

كما أن هذا الجامع هو أحد المعالم الباقية من الفتح الإسلامى فلا توجد أية دلائل على هذا الفتح سوى ما سطره المؤرخون فى كتبهم وبعض ما كتبوه يعود إلى فترات تالية على الفتح الإسلامى ومن ثم أصبح هذا الجامع يحمل مؤشراً ذو قيمة دينية وسياسية كبيرة.

أما الجامع الأزهر (لوحة رقم ٣) فهو علامة بارزة من حيث القيمة السياسية والدينية أيضاً ففى هذا الجامع أمر جوهر الصقلى بقطع الخطبة لبنى العباس وحرم لبس السواد شعار العباسيين وأمر بلبس البياض فانقطعت بذلك دعوة بنى العباس من مصر والحجاز واليمن والشام ([2]).

وكان رجال الأزهر من أكثر رجال الدين الذين وقفوا ضد قرارات الحكام الجائرة ([3])

ونظرة واحدة على المسقط الأفقى للجامع الأزهر (شكل رقم ٤) توضح لنا مدى اهتمام الولاة والحكام بهذا الجامع إذ أصبح الجامع الرئيسى

([1]): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٤٦.

([2]): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ص ٢٧٤ ــ ٢٧٥.

([3]): مصطفى رمضان (١٩٨٦م) ، دور الأزهر فى الحياة المصرية أبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ص ٤٥١.

كنواة محاطة بغلاف من المنشآت التى تعود إلى العصر المملوكى البحرى والجركسى والعصر العثمانى.

ويمثل باب زويلة قيمة بارز للتحول السياسى بزوال العصر المملوكى وسيطرة الأتراك على مصر فقد ارتبط هذا الباب بشنق طومان باى على عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م (لوحة رقم ٨).

وتزداد القيمة السياسية والدينية فى كثير من القباب التى تضم رفات أشخاص كان لهم دور كبير فى تاريخ مصر الثقافى أو الدينى أو السياسى ومن ذلك القيمة الدينية للقباب الضريحية الخاصة بآل البيت كما هو الحال فى قبة عاتكة والجعفرى وقبة السيدة رقية وضريح السيد نفيسة وغيرها من المشاهد الفاطمية وقبة الإمام الشافعى المرتبطة بأهل السنة أو تلك المنشآت التى دفن فيها سلاطين المماليك كقبة المنصور قلاون (لوحة رقم ٩) وخانقاة السلطان فرج بن برقوق (لوحة رقم ١٠) وجامع محمد على بالقلعة (لوحة رقم ١١).

وتمثل القلعة (لوحة رقم ١٢) قيمة سياسية ذات أهمية كبيرة فقد كانت مقراً لحكام مصر منذ العصر الأيوبى ([1]) حتى تشييد قصر عابدين.

ثالثاً : القيمة الرمزية (symbolical value) للعمارة الإسلامية

تحمل العمارة الإسلامية فى طياتها معانى رمزية ([1]) ومن أمثلة ذلك قلعة صلاح الدين التى ترمز إلى القوة والمنعة كما أنها تشير إلى مدى التطور فى الوسائل الدفاعية.

([1]): كان مقر الحكم قبل عهد الملك الكامل بدار الوزارة الفاطمية إلى أن قام العادل بنقل مقر الحكم إلى القلعة عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧ ـ ١٢٠٨م. المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٠٤.

وتمثل مدرسة الناصر محمد بن قلاون بشارع المعز قيمة رمزية مهمة بمدخلها الرخامى (لوحة رقم ١٣) الذى يدلل على انتصار المسلمين على آخر معاقل الصليبيين فى بلاد الشام ([٢]).

ويرمز التخطيط المثمن إلى العرش الألهى ([٣]) الذى تحمله ثمانية من الملائكة ([٤]) كما يظهر ذلك فى تخطيط قبة المنصور قلاون بشارع المعز (شكل رقم ٥).

رابعاً : القيمة الاقتصادية كمورد (Economic Value)

مما لا شك فيه أن العمائر الإسلامية تمثل قيمة اقتصادية كبيرة فى الوقت الحالى ويكفى القول هنا أن العمائر الإسلامية تمثل مصدراً مهماً من مصادر الدخل السياحى.

خامساً : القيمة العملية (الوظيفية) (Functional Value)

تتميز العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة بقيمة وظيفية مهمة وتتضح فى استمرار بعض العمائر الدينية كالجوامع والمساجد فى القيام بوظيفتها التى

([1]): نجوى شريف (١٩٩٥م) ، المعانى فى العمارة وتأثيرها على التصميم المعمارى والعمرانى ، المؤتمر العلمى الدولى الرابع ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ، ص ص ٤٥٧ ــ ٤٦٦.

([2]): عندما انتصر الأشرف خليل على آخر معاقل الصليبيين فى عكا عام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م نقل المدخل الرخامى الذى يوجد الآن بالواجهة الرئيسية بمدرسة الناصر محمد بن قلاون من كنيسة بعكا إلى القاهرة إلى أن قتل الملك الأشرف خليل وتولى كتبغا فنقله إلى مكانه الحالى ولما أخذ السلطان الناصر محمد بن قلاون هذه المدرسة أبقى هذا المدخل فى مكانه. المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨١.

([3]): كريم الغزالى كسيبة (٢٠٠٢م) ، فقه العمارة مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ٤٨.

([4]): جدير بالذكر أن العدد ثمانية له دور كبير كما ورد فى القرآن فى سورة الأنعام ، الآية رقم ١٤٣ وفى سورة الزمر ، الآية رقم ٦ ، وفى سورة الحاقة ، الآية رقم ٧.

شيدت من أجلها على عكس ما قد نراه فى المنشآت الفرعونية ذات الطابع الأثرى فقط ([1]).

وتتسم كثير من العمائر الإسلامية بقيمة وظيفية مرنة فقد كان الهدف من تشييد الجوامع والمساجد أن تؤدى وظيفة الصلاة كما كان التدريس يتم فى المدارس أو الجوامع أما التصوف فكان فى الخانقاوات ومع التقادم الزمنى قامت المنشأة الواحدة بأكثر من وظيفة كالصلاة والتدريس والتصوف بل قامت بعض الأضرحة بدور المدرسة كما هو الحال فى قبة المنصور قلاون ([2]).

وقد أرجع البعض السبب فى تعدد الوظائف فى المنشآت الدينية المملوكية إلى ملائمة المبنى للقيام بهذه الوظيفة وارتبط الأمر بشرط الواقف وأوقافه التى يخصصها لأرباب الوظائف([3])

وفى الوقت الحالى نرى أن بعض العمائر الإسلامية انعدمت قيمتها الوظيفية مثل الأسوار وأبواب المدن والقلاع أما الكتاتيب والأسبلة والتكايا والخنقاوات فقد اختفت منها وظيفتها بالتدريج مما أفقدها أهميتها الوظيفية فأصبحت إما غير مستخدمة أو مستخدمة فى أغراض أخرى غير أغراضها ([4]).

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ٤.

([2]): كان يدرس بهذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة وقد عرفت بدروس وقف الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاون وهى الدروس التى أوقفها الأمير أرغون زوج أم الصالح. المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٨٠.

([3]): محمد عبد الستار عثمان (١٩٧٩م) ، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ص ١٧٤.

([4]): خالد عبد العزيز عثمان (١٩٩٩م) ، التنمية المستحدثة فى النطاقات ذات القيمة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٢ ــ ١٣.

وتؤكد المادة الخامسة من ميثاق البندقية الصادر عن المؤتمر الدولى الثانى لمهندسى وفنيى المبانى التاريخية الذى عقد فى مدينة فينسيا عام ١٩٦٤م على ضرورة توظيف المبانى التاريخية فى الأستعمالات المناسبة ([1]) وعدم استخدامها أستخداماً يتعارض مع حقيقتها التاريخية ([2]).

ومن ثم فإننا نؤكد هنا على ضرورة إعادة الدور الوظيفى والحضارى للعمائر الإسلامية كما كانت فى عصر الإنشاء.

سادساً : القيمة المعمارية والفنية (artistic and historical values) فى العمارة الإسلامية

لقد تميزت العمائر الإسلامية بقيمة لها أهمية كبيرة فى مجال التخطيط المعمارى ومن ذلك أن التصميم المعمارى لا يعتمد على الشكل والزخارف فقط ولكن توفر العمائر الإسلامية وظيفة أخرى ــ بالإضافة إلى ما سبق ــ وهى وظيفة تحقيق احتياجات المستخدمين فنجد الخلاوى فى الخانقاوات لأقامة الصوفية والمآذن لأعلان الصلاة والمنبر للخطبة وحنية المحراب لتحديد القبلة.

وعند دراسة التخطيطات المختلفة للعمائر الإسلامية كالجوامع والمساجد والمدارس ... ألخ نجد أن تخطيطها يتسم بصفة التنوع فقد عرفت العمارة الإسلامية التخطيط المكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة كما هو الحال فى جامع أحمد بن طولون (شكل رقم ٦) والجامع الأزهر (شكل رقم ٤) والتخطيط المكون من صحن أوسط مكشوف أو دورقاعة وأيوانين كما هو الحال فى مدرسة المنصور قلاون فى شارع المعز (شكل رقم ٥) أو صحن أوسط مكشوف وأربعة إيوانات ويشاهد ذلك فى

([1]): أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م) ، المرجع السابق، ص ٥٢.

([2]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٢٠.

مدرسة السلطان حسن بالقاهرة (شكل رقم ٧) والتخطيط الوافد المكون من بيت الصلاة والحرم ونرى ذلك فى جامع محمد على بالقلعة (شكل رقم ٨).

ومن القيم الفنية المرتبطة بالعمارة الإسلامية التوجه الرباعى ([1]) ولذلك سميت الكعبة بذلك لأنها مربعة ومربع الكعبة نراه فى صحون المبانى وهو ليس مجرد مربع ولكن له دلالة الثبات والكمال ويعكس صورة المربع فى الجنة التى تمثلها الكعبة على الأرض ([2]).

والبناء المربع أو المكعب أو الدائرى هو أبسط خطوط الأشكال تجريداً ([3]) ولم تكن العمارة الإسلامية بمنأى عن هذه الفكرة كما نراها فى تخطيط العمائر ذات الواجهات الأربعة والأروقة الأربعة والإيوانات الأربعة والمدارس الفرعية الأربعة والأبواب الأربعة التى تفتح على الصحن وخير مثال على ظاهرة التوجه الرباعى مدرسة السلطان حسن بالقلعة (شكل رقم٧).

([1]): من المعلوم أن كثيراً من أطوار الحياة تمر بأربعة مراحل ففصول السنة أربعة (الربيع ــ الصيف ــ الخريف ــ الشتاء) والاتجاهات الأصلية أربعة هى : (الشرق ــ الغرب ــ الشمال ــ الجنوب) ومراحل العمر أربعة هى : (الطفولة ــ الشباب ــ الرجولة ــ الشيخوخة). حسام عزمى (١٩٩٥م) ، وكالة الغورى كحالة تاريخية للحفاظ على التراث المعمارى المصرى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة جامعة القاهرة ، ص ١٩١.

([2]): كريم الغزالى كسيبة (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ٤٦.

([3]): مصطفى عبد الرحيم محمد (١٩٩٧م) ، المرجع السابق، ص ٥٢.

ومع هذا التوجه الرباعى إلا أننا نرى أن مبانى الضلع البحرى أعلى من بقية الواجهات المطلة على الصحن الداخلى وبذلك تكون بمثابة موجهه للهواء وتوزيعه ([1]).

وغالباً ما يكون التوجه الرباعى حول الصحن أو الفناء ضابط الإيقاع ومن هنا نرى أن فتحات العمارة الإسلامية فى الأضلاع الأربعة بصفة عامة موجهة إلى الداخل حول الفناء.

والفناء الداخلى له وظيفة مهمة فى مجال العمارة فعادة ما يكون متوسط درجات الحرارة اليومية العظمى والصغرى كبير للغاية قد يصل إلى ٢١ درجة مئوية ومن ثم فإن الأرض والحوائط ومعظم عناصر البناء عادة ما تتلقى كمية كبيرة من أشعة الشمس بالنهار وتفقدها ليلاً ومن ثم تشع جميع الأسطح المحيطة بالفناء ثانياً فى الفراغ تلك الكمية الحرارية التى امتصتها نهاراً وبالتالى يساعد الفناء هنا على تبريد الجو المحيط به ولما كان الهواء البارد عادة ما يتميز بكثافته العالية ــ بعكس الهواء الساخن ــ فإنه يهبط إلى أسفل فى الفناء الذى يصبح بمثابة وحدة تخزين له وفى الوقت نفسه يساعد على طرد الهواء الساخن إلى أعلى وفى الصباح يكون الفناء محمياً من أشعة الشمس ومن ثم يمكن الأحتفاظ بالهواء البارد الذى جمع أثناء الليل لفترة طويلة بالنهار ([2]).

وقد ثبت من الدراسات العلمية المتخصصة أن توفر الظل فى الفناء (الصحن) لفترة زمنية كبيرة يساعد على تقليل درجة حرارة المكان كما وجد

([1]): أحمد جمال الدين محمد أحمد (١٩٧٥م) ، أثر البيئة على العمارة فى مصر مع دراسة تحليلية لعمارة قرى الصعيد ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، قسم العمارة ، ص ٧٦.

([2]): حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع السابق ، ص ١٣٤.

أن هناك علاقة عكسية بين ارتفاع جدران الصحن ومساحته فكلما زاد ارتفاع الصحن وقلت مساحته زادت كمية الظلال بالصحن ([1]).

ومن أمثلة ذلك أن صحن مدرسة السلطان حسن طوله (٣٤,٦٠م) وعرضه (٣٢,٥م) أى أنه مربع الشكل تقريباً أما ارتفاع الجدران فهو ٣٥م أى أن الأرتفاع يزيد على العرض بمقدار مترين ونصف وهذا يكفى لتوفير الظل لفترة كبيرة (لوحة رقم ١٤) و (شكل رقم ٧).

ومن القيم الفنية أيضاً استخدام المشربيات ([2]) فى العمارة الإسلامية فقد استفاد المعمار وظيفياً من الضوء كعنصر معمارى وتشكيلى ([3]) وقد استخدمت لتحقق بعض الأهداف الإجتماعية فالمشربيات تمكن النساء من رؤية من بالطريق وتحول دون أن يراهن من بالخارج ([4]).

وكان لصغر الفتحات الخارجية فى المنازل بالإضافة إلى الأحجبة الخشبية دور كبير فى تقليل شدة الضوء المتسلل داخل المنشآت لا سيما وأن درجة الإضاءة قوية ([5]).

([1]): حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع نفسه ، ص ١٤٠.

([2]): ربما كان اسم المشربية تحريف لكلمة مشربة بمعنى غرفة عالية أو المكان الذى يشرب منه لأن المشربيات التى كانت توجد فى واجهات المنازل كان الهدف منها تلطيف وإدخال النسيم العليل وتمكين أهل الدار من رؤية من بالخارج بدون أن يراهم من بخارج الدار وكان يصنع بهذه المشربيات خرجات صغيرة مستديرة أو مثمنة تركب بخارج المشربية وتوضع عليها القلل لتبريدها. زكى محمد حسن (١٩٤٨م) ، فنون الإسلام ، القاهرة ، ص ٤٧٠ ، محمد عبد العزيز مرزوق (١٩٧٤م) ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، القاهرة ، ص١٦٦.

([3]): أحمد جمال الدين محمد أحمد (١٩٧٥م) ، المرجع السابق ، ص٦٥.

([4]): محمد عبد العزيز مرزوق (١٩٧٤م) ، المرجع السابق ، ص ١٦٦.

([5]): أحمد جمال الدين محمد أحمد (١٩٧٥م) ، المرجع السابق ، ص٦٦.

وقد اتضح من دراسة بعض المشربيات بالعمائر الإسلامية أنه كلما كانت المشربية فى مستوى النظر كلما كانت فتحاتها ضيقة وتتسع فتحاتها فى حالة ارتفاعها عن مستوى النظر ([1]) كما وجد أنه كلما صغرت الوحدات المكونة للمشربية كلما زادت سرعة الهواء المار خلالها كما أن المشربيات تسمح بدخول الهواء دون الحرارة وهذه المميزات لا توجد فى النوافذ الزجاجية ([2]).

وقد ثبت بالدراسة أن الجزء السفلى من المشربية حتى مستوى النظر كان غالباً ما يصنع من أجزاء صغيرة من الخشب الخرط مع ترك مسافات صغيرة بينها مما يتيح النظر إلى الخارج لرؤية ما يحدث فى الفناء أو الشارع دون السماح برؤية من خلف المشربية والأحرف المستديرة لأجزاء المشربية تساعد على تشتيت الضوء للتغلب على ظاهرة السطوع وشدة الإضاءة أما الأجزاء العلوية من المشربية فتزداد فيها المسافات بين القطع الخشبية مما يتيح المرور لكمية أكبر من الضوء إلى الداخل وذلك للتغلب على ظاهرة ضعف الإضاءة ([3]) (لوحة رقم ١٥).

الزخارف والقيمة

كان للإسلام وتعاليمه دور بارز فى مجال الزخرفة الإسلامية وقد ظهر ذلك فى تأليف الزخارف الإسلامية المعروفة بأسم الآرابيسك (لوحة رقم ١٦) كما تميزت الزخرفة الإسلامية بأزدواجية الوظيفة ومن أمثلة ذلك أن المقرنصات (لوحة رقم ١٧) استخدمت كمناطق أنتقال وفى نفس الوقت

([1]): حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع السابق ، ص ١٤٦.

([2]): أحمد جمال الدين محمد أحمد (١٩٧٥م) ، المرجع السابق ، ص٦٩.

([3]): حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ ، ص ١٥٨.

استخدمت كعنصر زخرفى ([1]) وهذا فى الواقع ينفى الفكرة التى تقول أن العرب كانوا يكرهون الأوجه الملساء الموحدة والزوايا والأشكال القائمة ([2]).

سابعاً : القيمة التشكيلية المعمارية والعمرانية

(Value for Architectural & Urban form)

تحمل العمارة الإسلامية كثير من القيم التشكيلية المعمارية والعمرانية ومن أمثلة ذلك شارع المعز لدين الله بالقاهرة وذلك بسبب تنوع عمائره سواء من حيث الوظيفة والقيمة الفنية والتاريخية فهناك عمائر من العصر الفاطمى وأخرى من العصر المملوكى البحرى والمملوكى الجركسى والعصر العثمانى وعصر محمد على فهو بذلك يمثل حقب تاريخية متنوعة.

ومن أهم مميزات شارع المعز أنه لا زال محتفظاً بقيمته الفنية والتاريخية ولم تؤثر فيه رتابة العمارة الحديثة حتى الآن ومن ثم فإنه من الضرورى المحافظة على هذه السمة.

ثامناً : القيمة الجمالية (Aesthetic Value)

مما لاشك فيه أن كل عمل فنى وليد عصره والعصر فى معظم الأحيان هو المنبع الأصيل لعواطفنا الفردية ومن ثم فإن كـل مرحلة ثقافية تنتج الفن الذى ينتمى إليها ([3]) وتمثل القيمة الجمالية الجانب الأنفعالى فى العمارة والقيمة الفنية الجمالية هى من المحددات الرئيسية لقيمة المبنى.

([1]) **Sameh (K.D)(1954), Stalactites in Muslim Architecture, Cairo University Press,p1.**

([2]): **جوستاف لوبون (١٩٦٩م) ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبى ، ص ٥٣٠.**

([3]): **فاسيلى كاندنسكى (١٩٩٤م) ، الروحانية فى الفن ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، ص ٢٦.**

وقد وضع توماس مونرو قياساً للقيمة الجمالية عبارة عن خمسة مستويات ([1]) فالمستوى الأول هو مستوى المحاكاة ومن أمثلته فى العمارة الإسلامية تلك العمائر الخاصة بالسلاطين والقادة والحكام فى عصر معين أما المستوى الثانى فتتمثل عمائره فيما شيد بكثرة ولكن لم يشيده قادة أو رجال سياسة مثل بيوت القاهرة والمستوى الثالث هو الأبنية التى لا تمثل أسلوباً أو اتجاه ما ولكنها تحوز الأعجاب وقد تحيا فى عصر ما إلا أنها لا تعبر فنياً عن هذا العصر ولا ترتبط بتاريخ فنى أو تطور تاريخى ومن أمثلتها العمارة التلقيطية والمستوى الرابع يمثل الأساليب المهجورة والتى لا تعرف إلا بواسطة المؤرخين والعلماء ومن أمثلتها الأبنية التقليدية التى لم تقام لأى غرض فنى أو جمالى وإنما لتحقيق غرض وظيفى مؤقت.

ومن أمثلة القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية عنصر الشرفات ويتضح ذلك فى التكرار من خلال شكلين متكررين كتلة وفراغ كما أن الفراغ بين هذه الشرفات يترك راحة للبصر لتقوية الرؤية البصرية حتى تستعد العين لأستقبال العنصر الذى بعده ([2]) (لوحة رقم ١٨) كما أن للشرفات قيمة وظيفية إذ أنها تشير إلى انتهاء البناء عند هذا الحد بمعنى أن وجود الشرفات أعلى الطابق الأول هو دليل واضح على أن هذا المبنى مكون من طابق واحد.

([1]) **Munro (T) (1982), Evolution in the Arts and other theories of Culture History, Cleveland Museum of Arts, p 51.**

([2]): **مصطفى عبد الرحيم محمد (١٩٩٧م) ، ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية ، القاهرة ، ص ٧٥.**

عوامل تثبيت القيمة الفقه الإسلامى ودوره فى تثبيت القيمة

اختلفت نظرة المسلمين القدماء إلى العمارة الإسلامية فنظروا إليها كقيمة دينية ومن ثم كان لعامل الدين والعقيدة دور كبير فى هذا المضمار ومن هنا كانت العمائر الإسلامية ــ ولا سيما الدينية منها ــ منارة إشعاع للفكر والتطور على مر العصور الإسلامية.

وفى القرآن الكريم دعوة صريحة لتعمير المساجد والاهتمام بها ([1]) كما اعتمدت حركة العمارة الإسلامية فى الجانب الفقهى على الحديث النبوى الشريف " لا ضرر ولا ضرار " ([2]).

ومن الأمثلة البارزة فى هذا المضمار أنه لما فرغ الأمير علاء الدين طيبرس الخازندار من إنشاء المدرسة الطيبرسية الملحقة بالجامع الأزهر احضروا إليه كشفاً يبين مقدار ما أنفقه فى بنائها من مال ، فطلب طستا به ماء وغسل أوراق الحساب كلها من غير أن يقف على شئ ([3]).

الوقف ودوره فى المحافظة على القيمة

كان الوقف هو الأسلوب التقليدى للمحافظة على العمائر الإسلامية واعتمد فى ذلك على نقل الملكية من جيل إلى آخر وإدارة المبانى العامة مثل الجوامع والمساجد والمدارس وغيرها بحيث أصبحت هذه الملكيات لا تستعمل لمكاسب خاصة وتم حمايتها من التقسيم بين الورثة ([4]).

([1]): سورة التوبة ، آية رقم ١٠٨؛ سورة التوبة ، آية رقم ١٠٩؛ سورة الأعراف ، آية رقم ٢٩.

([2]): خالد عزب (١٩٩٧م) ، فقه العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ص١٨.

([3]): المقريزى (د. ت) ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٣٨٣.

([4]): سناء عبد المقصود إبراهيم (٢٠٠١م) ، دراسة أساليب ترميم وحفظ الآثار العربية، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الهندسة ، ص ١.

وقد ساعد نظام الأحباس والأوقاف على الاهتمام ببعض الأبنية وصيانتها والحفاظ عليها وخاصة الأضرحة والأبنية العامة الإسلامية ([1]) كما جنب نظام الوقف المسئولين عن المدينة الكثير من إجراءات التدخل المفاجىء للحماية أو الصيانة إلا فى حالات خاصة ([2]).

وقد بدأ الوقف الخيرى يتعرض للتدهور منذ القرن التاسع عشر الميلادى فعندما تولى محمد على باشا حكم مصر عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م جعل همه الأكبر الأستيلاء على موارد الأوقاف ([3]) وفرض ضريبة عليها وحرم علماء الأزهر من نظارتها وتولى الأنفاق من إيراداتها على جهات البر التى حددها الواقف فإذا تبقى شىء من هذه الأوقاف ضمه إلى خزانة الدولة([4]).

وإحقاقاً للحق فإن الخديوى سعيد يعتبر من أهم الولاة الذين اهتموا بالأوقاف وتجديدها وتحديد ريعها ومن ذلك زيادة أوقاف بعض المنشآت الدينية كأوقاف مدرسة السلطان حسن عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م ([5]) (لوحة رقم١٤)

([1]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٣.

([2]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق، ص ٦٣.

([3]): الجبرتى (عبد الرحمن) (د.ت) ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٣ أجزاء ، بيروت ــ لبنان ، دار الجيل ، ج ٤ ، ص ١٥١.

([4]): عبد العزيز الشناوى ، دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس ــ إبريل ١٩٦٩م ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ص ٤٨ ــ ٤٩.

([5]): أمين سامى باشا (١٩٣٦م) ، تقويم النيل، ٣ أجزاء ، القاهرة ، دار الكتب ، ج٣ ، مج٢ ، ص ٨٧٣.

وفى عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م صدرت لائحة إجراءات ديوان عموم الأوقاف ([1]) وفى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م أنشئت وزارة مستقلة للأوقاف ([2]).

وفى عام ١٩٣٥م كان عدد الأماكن التى تنظرها وزارة الأوقاف هى سبعة آلاف وتسعمائة وثلاثون مكاناً منها ألفان وخمسة وعشرون مكاناً خرباً أو فى حكم الخراب وأكثر الباقى فى طريقه إلى الزوال والخراب أما الأطيان الزراعية فكانت مساحتها حوالى ٣١٥٢٣ فداناً أصبحت بوراً([3]).

وفى عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م أصدرت الدولة القرار رقم ٤٤ لعام ١٩٦٢م وينص على تسليم الأوقاف الزراعية الموقوفة على جهات البر الخالص إلى الإصلاح الزراعى وهنا حدثت فوضى وتلاعب فى حجج الوقف فاختفت وثائق كثيرة ([4]) أما الوقف الأهلى فقد انتهى مع القانون الذى أصدرته حكومة الثورة وهو القانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م ([5])

([1]): جريدة الوقائع المصرية ، العدد ٨٢ بتاريخ ٢٧ المحرم ١٣١٣هـ/ ٢٠ يوليه ١٨٩٥م

([2]): حسين حسان محمد حسين ، الأوقاف الإسلامية فى مصر ١٣٣١ ـ ١٣٧٣هـ/١٩١٣ ـ ١٩٥٣م ، مخطوط رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ١٩٩٥م ، ص ٣٠.

([3]): عبد الحكيم الرافعى (١٩٣٧م) ، الأقتصاد السياسى ، ج٢ ، القاهرة ، ص ٦١٥.

([4]): مصطفى محمد رمضان (١٩٨٥م) ، دور الأوقاف فى دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية ، بحث فى ندوة التطور التاريخى لمؤسسة الأوقاف فى العالم العربى والإسلامى ـ القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ، ص ص ٢٩ ـ ٣٠.

([5]): محمد أبو زهرة (١٩٥٣م) ، أنهاء الوقف الأهلى والأدوار التى مر بها ، مجلة القانون والأقتصاد ، العددان الأول والثانى ، ص ٦٨ ؛ حسين حسان محمد حسين ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠.

ومهما يكن من أمر فإن الوقف حافظ على القيم التى حملتها العمارة الإسلامية ويرى البعض أن المبانى التى هدمت هى تلك المبانى التى لم يكن لها وقف أو ضاعت أوقافها ([1]).

الخصوصية ودورها فى تثبيت القيمة

تمثل الخصوصية ([2]) قيمة أساسية فى نشأة المجتمعات الحضارية فهى مسئولة عن إرساء العلاقات والحدود بين الناس سواء على المستوى الشخصى أو الجماعى ([3]).

وتعتبر الأسوار المحيطة بالمدن إحدى مظاهر الخصوصية حيث كانت مدينة القاهرة فى العصر الفاطمى ذات طابع خاص كما سبق القول وهذا فى الواقع ساعد على بقاء هذه المدينة فى أداء دورها الحضارى وحتى بعد أن زالت عنها صفة الخصوصية الأولى فأنها دخلت فى خصوصية من نوع آخر فالشارع الرئيسى وهو الشارع الأعظم (شارع المعز) (شكل رقم ٩) هو الشارع المخصص للنشاط التجارى وهو أيضاً الشارع الذى شيدت على جانبيه معظم المنشآت الدينية ومن هنا كان شارع المعز يمثل مكاناً عاماً ومن هذا المكان العام تتفرع الشوارع التى تخترقها الدروب والحارات وهى هنا تمثل الأماكن نصف العامة وتتفرع من الشوارع المركزية والأحياء أماكن

([1]): ثروت عكاشة (١٩٨١م) ، القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ٥٠.

([2]): للخصوصية تعريفات كثيرة وفى مجال العمارة فإن لفظ الخصوصية (Privacy) يعنى قدرة الإنسان على استخدام الفراغ المعمارى والعمرانى لتنظيم معاملاته مع المجتمع .أشرف السيد البسطويسى (١٩٩٨م) ، الخصوصية فى تخطيط وتصميم المناطق السكنية،رسالة ماجستير ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ،ص ٩ ، ص١٧.

([3]): أشرف السيد البسطويسى (١٩٩٨م) ، المرجع السابق ، ص ٦.

خاصة وهى المبانى السكنية ([1]) أما البوابات كباب النصر والفتوح وباب زويلة فقد كانت تؤدى وظيفة الخصوصية عند إغلاقها ليلاً أو عند الضرورة.

وكان تقسيم المدينة الإسلامية إلى عدة خطط وحارات ودروب من أهم الأسباب التى ساعدت على تدعيم قيمة الخصوصية ومن ثم المحافظة على العمائر الإسلامية من أى عبث خارجى ومن هنا كان مجتمع الحارة مجتمعاً مميزاً يعرف أصحابه بعضهم البعض ويصعب على الشخص الدخيل أن يخترقه بسهولة.

وكان للخصوصية أثر واضح فى إيجاد طراز مميز لا سيما فى العمائر المدنية ومن ذلك واجهات المنازل الإسلامية التى تكاد تختفى فيها الفتحات بالطابق الأول أما فتحات الطوابق العلوية فهى على شكل مشربيات وشبابيك من الخشب الخرط ([2]) وعادة ما كانت الفتحات التى تطل على الخارج فى البيوت الأثرية فى مستوى أعلى من مستوى النظر (لوحة رقم١٩).

كما تحققت قيمة الخصوصية فى البيوت الإسلامية من الداخل فوجد فى بعضها فنائين خصص واحد منهما لصاحب المنزل وعائلته مع وجود بعض العناصر الأخرى مثل المقعد والتختبوش والمندرة (لوحة رقم ٢٠) كما تم الفصل بين الأنشطة المختلفة وأماكن الحياة الأسرية (جناح الأستقبال – جناح المعيشة) وكذلك الفصل فى العلاقات المكانية بين الجنسين (السلاملك والحرملك) لتحقيق قدر معين من الخصوصية ([3]).

([1]): أشرف السيد البسطويسى (١٩٩٨م) ، المرجع نفسه ، ص ٥٢.

([2]): خالد عزب (١٩٩٧م) ، المرجع السابق ، ص ٧٥.

([3]): أشرف السيد البسطويسى (١٩٩٨م) ، المرجع السابق ، ص ٥٥ ، ص ٣٦.

ومن حيث التخطيط نلاحظ توفر الخصوصية فى التخطيط الداخلى لبعض المنشآت المعمارية ومن أمثلة ذلك تخصيص إيوانات المدرسة للمذاهب الأربعة.

العمارة الإسلامية فى مدينة القاهرة فى ظل مفهوم الاثر

بدأ الأهتمام المحلى للحفاظ على الآثار ([1]) على مرحلتين هما : المرحلة الأولى تمتد من عهد محمد على إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م والمرحلة الثانية وتمثل الأهتمام بالآثار الإسلامية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م حتى نهاية القرن العشرين الميلادى.

المرحلة الأولى : الآثار الإسلامية من عهد محمد على إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م .

فى بداية عهد حكم محمد على باشا لم يكن للآثار المصرية أهمية كبيرة وإن بدأ الأهتمام فى صورة أوامر صدرت بعدم جواز التنقيب أو إزالة الأحجار من المبانى القديمة ([2]) وقد انصب ذلك على الآثار المصرية القديمة ([3]).

([1]): فاروق فايق أرميانوس (١٩٦٠م) ، التشريعات المتعلقة بالآثار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

([2]): أهدى محمد على باشا عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م بعض الأعمدة بالأقصر إلى فرنسا كما أهدى ملكة بريطانيا تابوت أثرى وذلك فى عام ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨م وأرسل للبابا عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م مجموعة من الأعمدة الأثرية كما سمح عباس باشا بخروج بعض المموميات الفرعونية إلى إنجلترا عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م كما خرجت فى نفس العام مجموعة كبيرة من الآثار إلى النمسا: أمين سامى باشا (١٩٣٦م) ، المرجع السابق، ج ٣، ص ١٥ ،ص ٢٣.

([3]): أمين سامى باشا (١٩٣٦م) ، المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ص ٣٤١ ـ ٤١٨ ـ ٤٤٩.

وفى عام ١٨٣٥م أصدر محمد على باشا أمراً عالياً بإنشاء مصلحة الآثار والمتحف المصرى ([1]) بالقاهرة ولكن ذلك لم ينفذ فى حينه ، وفى عام ١٨٥٨م أصدر سعيد باشا قراره بجمع الآثار المصرية وتخصيص مكان لها فى بولاق وتعيين ماريت مأموراً على أعمال الآثار الفرعونية ومسئولاً عن المتحف المصرى ([2]) ، وفى عام ١٨٨١م عين جاستون ماسبيرو مديراً عاماً لمصلحة الآثار المصرية ([3]).

وفى عام ١٨٨١م قدمت نظارة الأوقاف تقريراً للخديوى توفيق حول ضرورة حفظ الآثار الإسلامية فأصدر الخديوى المذكور أمره العالى فى ٢٦ محرم ١٢٩٩هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٨٨١م
بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية تحت رئاسة وزير الأوقاف ([4]).

وكان الأمر العالى الذى أصدره الخديوى توفيق يحدد اختصاصات لجنة حفظ الآثار والتى تتمثل فى إجراء اللازم لجرد وحصر الآثار العربية القديمة وملاحظتها وصيانتها وحفظها من التلف وإعلام وزارة الأوقاف بهذه الآثار سواء كانت مساجد أو زوايا أو أضرحة أو قباب ... ألخ.

([1]): أسامة أحمد إبراهيم (٢٠٠٠م) ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ،مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس١ــ ٤ سبتمبر،من ص٥٢٩ ــ ص٥٥٠، ص ٥٣١.

([2]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ص ٤١ ــ ٤٢.

([3]): طوجو مينا (١٩٤٨م) ، المقتنيات الجديدة بالمتحف المصرى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول ، العددان الأول والثانى ، مايو وأكتوبر ، من ص ٢١٠ ــ ص ٢٢٢ ، ص ٢١٠.

([4]): دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محافظ عابدين ، المحفظة رقم ١٦٣ أوقاف ، لجنة حفظ الآثار القديمة (١٤ / ١١ / ١٨٨٨ ــ ١٩٠٠م) الوثيقة رقم ٨ بتاريخ ٢٧ محرم عام ١٢٩٩هـ وقلم نشر المطبوعات الحكومية تقويم عام ١٩٣٠م)

وفى مارس ١٩١٣م تقدمت لجنة حفظ الآثار العربية إلى مجلس النظار بمذكرة مشروع قانون خاص بحماية الآثار المصرية من العصر الفرعونى حتى العصر الحديث ([1]).

وكانت لجنة حفظ الآثار ومن بعدها إدارة حفظ الآثار تقوم بنشر الدراسات ومجموعة التقارير والبحوث التى تقوم بها عن الآثار وطرق صيانتها فى كراسات بلغ عددها فيما بين عامى ١٨٨٣ ــ ١٩٤٦م أربعون كراسة ([2]).

ومع ما قامت به لجنة حفظ الآثار من مجهودات كبيرة فى المحافظة على الآثار إلا أنه أثناء شق شارع السكة الجديدة (شارع جوهر القائد) عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م هدمت زاوية نصر الله شرف الدين وفى حى عابدين أزيل جامع الزير المعلق وجامع محمد بك المدبولى وجامع الكريدى كما أزيل من الأزبكية حمام وجامع الأمير أزبك من ططخ ([3]) كذلك أزيلت سراى حليم باشا وغيرها ([4]) وعندما فتح شارع بيت القاضى عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م هدم جزء كبير من المدرسة الظاهرية بيبرس بشارع المعز ([5]).

([1]): دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محافظ عابدين ، المحفظة رقم ١٦٣ أوقاف.

([2]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ٤٥. هذا وقد توقف إصدار هذه الكراسات أثناء الحرب العالمية الأولى أى من عام ١٩١٤م حتى عام ١٩١٨م وكانت هذه الكراسات تصدر باللغتين الفرنسية والعربية وقد صدر من هذه المجموعة خمس وعشرون مجلداً وأصبحت بعد الحرب العالمية الأولى تصدر باللغة الفرنسية فقط حتى عام ١٩٤٦م. حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع السابق ، ص١٠٦.

([3]): على باشا مبارك (١٩٦٩ ــ ١٩٩٤م) ، المصدر السابق ،ج٣ ، ص ١٤٨وما بعدها.

([4]): أمين سامى باشا (١٩٣٦م) ، المرجع السابق ، ج٣ ، المجلد الثانى ، ص ٥٣٤.

([5]): على باشا مبارك (١٩٦٩ ــ ١٩٩٤م) ، المصدر السابق ، ج٢، ص ٩٠.

وقد أشرنا من قبل إلى بعض القوانين التى صدرت لتعريف الآثار ولكن فى عام ١٩٣٦م صدر قرار من الملك فاروق بنقل لجنة حفظ الآثار من نظارة الأوقاف إلى نظارة المعارف وأطلق عليها إدارة حفظ الآثار كما صدر قرار بتشكيل المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية ([1]).

وفى عام ١٩٥١م صدر قانون الآثار المصرى رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥١م كما سبق القول.

المرحلة الثانية : الاهتمام بالآثار الإسلامية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م لم يكن من أهدافها التى صاغتها المحافظة على الآثار وكان لدخلها المحدود وضغوط تحديث الدولة فى فترة وجيزة أكبر الأثر على إهمال الاهتمام بالآثار ومن ثم تم إزالة ومحو معالم ومناطق تراثية كثيرة ([2]) وكان مد خط القطار الكهربائى (الترام) بين قلب مدينة القاهرة والمناطق الصناعية الجديدة شمال وجنوب المدينة قد أدى إلى شق سور مجرى العيون فقد كان الماضى خلال تلك الفترة يمثل معانى سيئة ترتبط بالتخلف والجهل وسوء الأحوال الإقتصادية والاجتماعية ([3]) كما كان لبعض مشروعات الثورة دور كبير فى إزالة وإحلال بعض المناطق القديمة بدعوى التحديث والتطوير ([4]).

أما القاهرة الخديوية فقد كان الأهمال بها واضحاً لأرتفاع تكاليف الصيانة والرغبة فى إعادة استخدام كثير من آثار أسرة محمد على تحديداً كمقر للسكنى منخفض الإيجار كما كان لمشروع " مدرسة كل يوم " الذى تبنته الثورة فى السنوات الأولى لقيامها للقضاء على الأمية ونشر التعليم دور

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ٥٠.

([2]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ١٩١.

([3]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ص ٦٦ ــ ٦٧.

([4]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ١٨٧.

كبير فى ذلك فقد اتخذت كثير من هذه المدارس الجديدة مقراً لها بقصور باشوات وأمراء الأسرة المالكة وتبع ذلك كثير من التغيرات فى الشكل المعمارى لهذه المبانى وإضافة الخدمات إليها والبناء على المساحات الخضراء لتوفير الفصول اللازمة وتحولت كثير من المبانى الأثرية داخل القاهرة إلى مدارس ومخازن ومقار لموظفى التربية والتعليم ([1]).

وفى يناير عام ١٩٥٣م صدر القانون رقم ٢٢ بإنشاء مصلحة الآثار المصرية والذى تم فيه تمصير إدارة حفظ الآثار المصرية بتولى المصريين رئاستها وصدر فى نوفمبر عام ١٩٥٣م القانون رقم ٥٢٩ والخاص بتنظيم مصلحة الآثار وبناء على هذا القانون تم تشكيل لجنتين دائمتين إحداهما للآثار المصرية والثانية للآثار الإسلامية وفى عام ١٩٥٥م وضع مشروع التخطيط العام لمدينة القاهرة وهو أول مشروع على المستوي التنفيذي للمحافظة على المناطق التاريخية ([2]).

وفى عام ١٩٥٦م تم تأسيس مركز دراسة وتسجيل الآثار بالمشاركة مع المنظمة الدولية للعلوم والفنون والآداب ([3]) وفى عام ١٩٦٠م وضع مشروع تخطيط قاهرة الفاطميين ([4]) وفى عام ١٩٦٨م شكلت لجنة البحوث التخطيطية بوزارة الإسكان والمرافق وقد توقفت أعمال هذه اللجنة ولم تنفذ توصياتها رغم أهميتها، ورؤيتها الشاملة لحل مشاكل القاهرة التاريخية ([5]).

هيئة الآثار المصرية ودورها فى مجال الآثار الإسلامية (١٩٧١ ـ ١٩٩٤م)

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ص ٦٦ ــ ٦٧.

([2]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع نفسه ، ص ٣٥ ، ص ٥٢.

([3]): أسامة أحمد إبراهيم (٢٠٠٠م) ، المرجع السابق ، ص ٥٣١.

([4]): محمد عباس زعفرانى (١٩٦٨م) ، إعادة تخطيط أحياء القاهرة ذات القيمة التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ، ص ١١١ ؛ أمانى السيد عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٢.

([5]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٥، ص ٣٦.

ظهرت هيئة الآثار المصرية عام ١٩٧١م بعد صدور القرار الجمهورى رقم ٢٨ لعام ١٩٧١م وقد نص القرار على أن هذه الهيئة تتبع وزارة الثقافة ومقرها القاهرة ومجلس إدارتها هو المسئول عن كافة الأعمال الخاصة بحماية الآثار المصرية والقبطية والإسلامية وغيرها وتنقل إليها اختصاصات مصلحة الآثار ومجالس إدارة كل من مركز تسجيل الآثار المصرية وصندوق تمويل مشروع إنقاذ آثار النوبة وصندوق تمويل الآثار والمتاحف (١).

وفى عام ١٩٧٩م أدرجت القاهرة الإسلامية أوالتاريخية (٢) ضمن التراث العالمى وذلك للحصول على تمويل خارجى من المؤسسات الدولية والإقليمية فى أعمال الحفاظ والترميم (٣).

وفى فبراير عام ١٩٨٠م قامت منظمة اليونسكو بإرسال بعثة إلى مصر لإعداد تقرير بشأن إستراتيجية الحفاظ على مدينة القاهرة القديمة وتركزت أعمال البعثة فى مساحة ٣,٥ كم٢ والتى يوجد بها ما يقرب من ٤٥٠ أثراً إسلامياً مسجلاً وأهم ما تضمنه تقرير اللجنة : عدم كفاية الموارد المتاحة لأعمال الصيانة للمبانى الأثرية وعدم تناسبها مع ضخامة كلة وخطورتها وخاصة ما تعانى منه هذه المنطقة من مشاكل أهمها : ه ، ة المياه الجوفية وارتفاع منسوبها وتدهور حالة مواد البناء وتلف المبانى الا

---

(١): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ١٤٦.

(٢): عن حدود القاهرة التاريخية انظر . El – Sohby M. A. A and others (2000) , Al – Fustat : The seed of Cairo , Al Azhar Engineering Sixth International Conference, Conference , September 1 – 4, pp 740 – 753, pp 749 – 751.

(٣): أدرج أيضاً ضمن التراث العالمى مدينة طيبة وديرها الغربى وآثار النوبة من أبو سمبل حتى فيلة ومدينة الموتى (ممفيس) ومنطقة الأهرام من الجيزة حتى دهشور وآثار أبو مينا وفى عام ٢٠٠٢م أضيف إليها منطقة دير سانت كاترين. لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

بالمنطقة وضيق المسارات التى تتخللها وعدم وجود انسياب وسهولة فى المرور والأنشطة الصناعية والتجارية الجديدة الغير ملائمة.

وفى عام ١٩٨٠م أيضاً وبتكليف من وزارة التعمير قام المكتب العربى للتصميمات الإستشارات الهندسية بإعداد دراسة للإرتقاء بحى الجمالية([1]).

وقد نشطت البعثات الأجنبية للمحافظة على الآثار الإسلامية خلال تلك الفترة تحت إشراف إدارة الآثار الإسلامية والقبطية ومن ذلك ما قام به المركز البولندى من صيانة لمجموعة قرقماس أمير كبير التى كانت قد أصلحت من قبل لجنة حفظ الآثار عام ١٨٨٣م.

أما المعهد الألمانى للآثار الشرقية بالقاهرة فقد بدأ فى التعامل مع بعض المبانى الأثرية الإسلامية منذ عام ١٩٨٢م بشارع المعز والجمالية ومن ذلك ترميم قصر بشتاك ٧٣٥هـ/١٣٣٩م ومدرسة الأمير مثقال ٧٦٣هـ/١٣٦٨م ومدرسة تتر الحجازية ٧٨٤هـ/١٣٦٠م وضريح الشيخ سنان ٩٩٤هـ/١٥٨٥م وسبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا ١١٥٤هـ/١٧٤٤م (شكل رقم ٩) وقد أسفر هذا التعاون بين هيئة الآثار المصرية والمعهد الألمانى للآثار الشرقية أن حصلت أعمال درب قرمز على جائزة الأغا خان للعمارة فى الحفاظ على التراث عام ١٩٨٤م ، أما الأكاديمية الملكية الدنماركية للفنون الجميلة فقد أعادت بناء المدرسة الجوهرية ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م بالجامع الأزهر .

وقام المعهد الثقافى الإيطالى بترميم التكية المولوية وكانت لجنة حفظ الآثار قد قامت بصيانة هذا الأثر عام ١٩٠٠م أما طائفة البهرة وهم من المسلمين الشيعة فى الهند فقد قاموا بترميم جامع الحاكم بأمر الله (لوحة رقم

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ١٥١ ، ص ١٥٣.

٤) والجامع الأقمر (لوحة رقم ٢١) ولكن الترميم والأصلاح هنا كان على غير أساس علمى.

وقد ساعد القانون رقم ١١٧ لعام ١٩٨٣م على تشجيع التعدى على الأبنية الأثرية لعدم وجود عقاب رادع إذ تنص المادة ٤٢ عقوبات على أن من يقوم متعمداً بهدم أو إتلاف الآثار توقع عليه غرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنية ولا تزيد عن خمسين ألف جنيه أو يحبس مدة لا تقل عن ٥ سنوات ولا تزيد عن ٧ سنوات وهى عقوبات غير رادعة.

وقد حدد هذا القانون الجهات المختصة وهى هيئة الآثار واللجنة المختصة بالآثار ومجلس إدارات المتاحف كما أعطى لوزير الثقافة سلطة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون ([1]) ولكن هذا القانون أهمل دور المحليات فنجد فى بعض الأماكن الأثرية أن المحليات تقوم بمنح الباعة الجائلين أكشاك للبيع على واجهات الأبنية الأثرية مما أدى إلى تلف هذه الأبنية.

المجلس الأعلى للآثار ودوره فى حماية الآثار الإسلامية

صدر عام ١٩٩٤م القرار الجمهورى بإنشاء المجلس الأعلى للآثار برئاسة وزير الثقافة ليتولى كافة الأختصاصات التى كانت موكلة إلى هيئة الآثار كما أنشأت وزارة الثقافة مركز دراسات وتنمية القاهرة التاريخية.

وفى يناير عام ١٩٩٤م بدأ مشروع ترميم بيت السحيمى بالدرب الأصفر بالجمالية (لوحة رقم ٢٠) وقد ساهم فيه الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى بالكويت وكان التنفيذ والمتابعة لمؤسسة المشربية للتراث بالأشتراك مع وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار ([2]).

([1]): لبنى عبد العزيز (٢٠٠١م) ، المرجع السابق ، ص ٣٦.

([2]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق ، ص ١٦١ ، ص ١٦٤.

وقد تطور المشروع ليشمل ترميم المبانى الأثرية بحارة الدرب الأصفر وتشمل : بيت السحيمى وبيت مصطفى جعفر وسبيل وكتاب قيطاس وتحسين شبكة المرافق الأساسية وتجميل المحيط العام للآثار والحارة ثم إعادة استخدامها للأغراض الثقافية وخصصت الحارة للمشاة ([1]).

ورغم كل هذه الجهود إلا أنه تم توظيف بعض العمائر فى غير وظيفتها فاستغلت وكالة الغورى كمركز دائم للصناعات والحرف التقليدية وإقامة الندوات وكمسرح للفنون الشعبية وفى بعض الأحيان كمعارض فنية لعرض الأعمال الفنية التى تتعلق بالتراث ([2]) (لوحة رقم ٢٢).

وفى عام ١٩٨٨ ــ ١٩٩٠م قامت وزارة التعمير من خلال الهيئة العامة للتخطيط العمرانى بالتعاون مع معهد التحضر لإقليم باريس (Iuarif) بعمل دراسة بعنوان : " إعادة تأهيل المنطقة التاريخية بالقاهرة " بغرض التنمية العمرانية لمنطقة الجمالية مع الإبقاء على طابعها المعمارى ([3]).

وفى عام ١٩٩٨م صدر القانون رقم ٢ لعام ١٩٩٨م كما سبق القول ثم صدر تعديل رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩٨م وهو قرار وزير الإسكان وأهم ما فيه هو حظر الموافقة على هدم القصور والفيلات كما يحظر إقامة بناء فى أرض عقار سبق هدمه أو شرع فى هدمه بغير ترخيص إلا فى حدود أرتفاعه الذى كان عليه من قبل وذلك فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية ([4]).

([1]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع نفسه ، ص ١٦٦.

([2]): حسام عزمى (١٩٩٥م) ، المرجع السابق ، ص ١٢١.

([3]): أمانى السيد عبد الرحمن (٢٠٠٢م) ، المرجع السابق، ص ص ١٥٨ ــ ١٥٩.

([4]): أسامة أحمد إبراهيم (٢٠٠٠م) ، المرجع السابق ، ص ٥٣٧.

ومن خلال العرض السابق يمكننا أن نستنتج بعض الحقائق المرتبطة بالعمائر الإسلامية فى ظل مفهوم الأثر **ومن ذلك ما يلى** :

١) على الرغم من تعدد الهيئات والجمعيات المهتمة بالحفاظ على العمائر الإسلامية ([1]) وكذلك تعدد القوانين المرتبطة بالآثار إلا أن معظمها كان لصالح العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة ومن ثم لم تنل المدن الأخرى نفس العناية بل أن هناك أماكن أخرى بالقاهرة تحتاج إلى رعاية ومن ذلك منطقة عين الصيرة والخليفة وما تعانيه آثارها الإسلامية (اللوحتان رقم ٢٣ ــ٢٤).

٢) هناك اهتمام واضح بالآثار ذات الصفة السياحة فالأماكن التى نالت الأهتمام الكبير فى ظل القوانين السابقة هى تلك الأماكن التى يتردد عليها السائحون كالقلعة والقاهرة الفاطمية.

٣) تداخل المسئوليات وتشابكها داخل نطاق المناطق الأثرية أدى إلى تدهور هذه المناطق ومن ذلك أن الأثر الواحد تتقاسم مهامه وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للأثار والمحليات ... ألخ.

٤) لم تظهر أهمية البيئة المحيطة بالأثر إلا منذ عهد قريب ومن هنا كان توجيه الأهتمام للأثر دون الأهتمام بسكان المنطقة ومن ثم ضاعت

([1]): من هذه الهيئات والجمعيات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية والمعهد الألمانى للآثار والمركز الأمريكى للبحوث والمعهد البولندى والمعهد الإيطالى والمعهد الدنماركى وكليات الآثار بالجامعات المصرية ومركز هندسة الآثار جامعة القاهرة والصندوق الدولى للأنماء الاقتصادى والاجتماعى وجمعية عمارة الأرض ومنظمة الجيتى. عمر بغدادى (١٩٩٩م) ، قائمة بالجهات والدراسات فى مجال الحفاظ على التراث المعمارى العمرانى المؤتمر الدائم للمعماريين ، المؤتمر التاسع ــ التراث المعمار والتنمية العمرانية ١٨ ــ ١٩ إبريل ، ص ٧.

القيمة التاريخية والأثرية من عقول سكان المناطق الأثرية وأصبحوا ينظرون إلى الآثار على أنها مصدر من مصادر تهديد أستقرارهم.

٥) أهملت القوانين المصرية والمواثيق الدولية الجانب الدينى فى ظل الحماية المطلوبة للآثار فلم تتضمن القوانين التى صدرت أية مادة ذات صبغة دينية تشير إلى موقف الأديان من التراث.

الخاتـــمة

يتضح من العرض السابق أن العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة تحمل العديد من القيم التاريخية والفنية والمعمارية وغير ذلك من هذه القيم وأن هذه القيم لا تزال باقية حتى اليوم شاهدة على عظمة الإسلام وتوفرت لها العديد من الأسباب التى ساعدت على بقائها كما أوضحت هذه الدراسة الجهود المحلية للمحافظة على العمائر الإسلامية ومدى القصور الذى ظهر بها وفى نهاية هذه الدراسة **نوصـــى بما يلى** :

١) تركيز اختصاصت الجهات المسئولة عن الآثار فى جهة واحدة ولن يكون ذلك إلا من خلال وزارة مستقلة تكون مسئولة مسئولية كاملة عن الآثار المصرية سواء كانت آثار فرعونية أو رومانية أو قبطية أو إسلامية.

٢) إحياء دور الوقف الخيرى من جديد وتشجيع الأعمال الخيرية ذات الصلة بترميم العمائر الإسلامية وتشجيع رجال الإعمال على أهمية الأستثمار فى المناطق الأثرية لرفع مستوى البيئة المحلية المحيطة بالأثر.

٣) توسيع نطاق الأهتمام بالآثار الإسلامية ليشمل المدن الإسلامية الأخرى بمصر ولا يقتصر هذا الأهتمام على مدينة القاهرة فقط وأن ينصب الأهتمام والرعاية على الأثر والبيئة المحيطة به لأن رعاية البيئة المحيطة بالأثر هى إحدى العوامل المهمة التى تشجع سكان المنطقة الأثرية على المحافظة على الآثار.

٤) أغلاق مدينة القاهرة وكذلك المدن الأثرية بمصر بمفهومها الشامل أمام وسائل النقل الحديثة لما تسببه من تلوث سمعى وبصرى له أثره الضار على الآثار.

٥) إعادة تأهيل بعض العمائر الإسلامية مثل الوكالات والخانات والحمامات والأسبلة والكتاتيب لكى تقوم بأداء وظيفتها التى شيدت من أجلها كما يمكن استخدام الوكالات فى مشروعات تجارية خاصة بشباب المناطق الأثرية أو خريجى كليات الآثار بتمويل من رجال الأعمال للمساهمة فى القضاء على البطالة أو التقليل منها مع توفير جزء من عائد الأستخدام لصالح الأثر نفسه.

٦) لا بد من صدور فتوى شرعية من رجال الدين كشيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية يحدد موقف الإسلام من سرقة الآثار القديمة أو التعدى على المبانى الأثرية.

٧) تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التى ورثها البعض عن القدماء فمنهم من ينظر إلى الفراعنة على أنهم أهل كفر وشرك بالله والبعض الآخر ينظر إلى العمائر الإسلامية على أنها مخالفة للشرع فى بناء القباب والأضرحة ودفن الأموات بها والاهتمام بالزخارف فى الجوامع والمساجد وكل هذه المفاهيم مردود عليها ولكن لن تصحح هذه المفاهيم إلا من خلال تربية أبنائنا على الذوق السليم ومن هنا من الضرورى أن تضمن المناهج الدراسية ــ لا سيما مناهج تلاميذ المرحلة الأولى ــ مواد دراسية تربط بين الحضارة الإسلامية وما تحمله من قيم ومبادىء سامية مع الأهتمام بالرحلات العلمية لتلاميذ المدارس لزيارة المناطق الأثرية وهذا فى الواقع يساهم أيضاً فى أستيعاب الكثير من خريجى كليات الآثار للعمل بهذه المدارس ومن ثم المساهمة فى توفير فرص عمل مناسبة لخريجى الجامعات المصرية.

المصادر والمراجع العربية

المصادر الأصيلة

- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى) (١٩٨٢ ــ ١٩٨٤م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ أجــزاء ، تحقيــق محمد مصطفى ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد بن أبــى بكر بن خلكان (١٩٦٨ــ١٩٧٢م) ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء ، تحقيق أحسان عباس ، بيروت ــ لبنان ، دار صادر.
- أبو القاسم الزيانى (١١٤٧ ــ ١٢٤٩هـ/ ١٧٣٤ ــ ١٨٠٩م) (١٩٦٧م)، الترجمانة الكبرى ، تحقيق عبد الكريم الفيلالى ، المغرب
- الجبرتى (عبد الرحمن) (د.ت) ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٣ أجزاء ، بيروت ــ لبنان ، دار الجيل.
- الصيــرفى (على بن داود الجوهرى) (٢٠٠٢م) ، إنباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق حسن حبشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- على باشا مبارك (١٩٦٩ ــ ١٩٩٤م) ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ،عشرون جزءاً، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المقريزى (د. ت) ، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، جزءان ، مكتبة الثقافة الدينية.

المراجع العربية الحديثة

- أبو صالح الألفى (١٩٦٥م) ، موجز تاريخ الفن العام ، القاهرة ، دار القلم
- أمين سامى باشا (١٩٣٦م) ، تقويم النيل ، ٣ أجزاء ، ٦ مجلدات ، القاهرة ، دار الكتب.

ـ ثروت عكاشة (١٩٨١م) ، القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف.

ـ حسن عبد الوهاب (١٩٩٣م) ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، الطبعة الثانية ، القاهرة.

ـ خالد عزب (١٩٩٧م) ، فقه العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى القاهرة.

ـ رسائل إخوان الصفا (١٩٩٦م) ، ج٣ ، الجسمانيات الطبيعيات والنفسانيات والعقليات ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، أغسطس.

ـ زكى محمد حسن (١٩٤٨م) ، فنون الإسلام ، القاهرة.

ـ سعاد ماهر (١٩٧١ ـ ١٩٨٣م)، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، القاهرة ،
المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية.

ـ سعاد ماهر (١٩٨٥م) ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، جزءان ، جدة ، دار البيان العربى، الطبعة الأولى.

ـ عبد الحكيم الرافعى (١٩٣٧م) ، الأقتصاد السياسى ، ج٢ ، القاهرة.

ـ فاروق فايق أرميانوس (١٩٦٠م) ، التشريعات المتعلقة بالآثار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة.

ـ فاسيلى كاندنسكى (١٩٩٤م) ، الروحانية فى الفن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ـ فوزية دياب (١٩٨٦م) ، القيم والعادات الاجتماعية ،القاهرة،دار الكتاب العربى للطباعة والنشر.

ـ مايسة محمود داود (١٩٩١م) ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أوخر القرن الثانى عشر للهجرة (٧ـ ١٨م) ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية.

ـ مجمع اللغة العربية (١٩٩٩م) ، المعجم الوجيز ، القاهرة.

ـ محمد أبو زهرة (١٩٥٣م) ، أنهاء الوقف الأهلى والأدوار التى مر بها ، مجلة القانون والأقتصاد ، العددان الأول والثانى.
ـ محمد أحمد بيومى (١٩٩١م) ، علم اجتماع القيم ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.
ـ محمد حمزة الحداد (٢٠٠٢م) ، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، مكتبة زهراء الشرق.
ـ مصطفى رمضان (١٩٨٦م) ، دور الأزهر فى الحياة المصرية أبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر ، القاهرة.
ـ محمد عبد العزيز مرزوق (١٩٧٤م) ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ مصطفى عبد الرحيم محمد (١٩٩٧م) ، ظاهرة التكرار فى الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الرسائل الجامعية

ـ أحمد جمال الدين محمد أحمد (١٩٧٥م) ، أثر البيئة على العمارة فى مصر مع دراسة تحليلية لعمارة قرى الصعيد،مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، قسم العمارة.
ـ أحمد خلف عطية (٢٠٠٣م)، التصميم المستحدث فى المناطق التراثية وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعمارى لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى حالة دراسية : حى " العزيزية " بمدينة حلب ـ سورية ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.
ـ أحمد عبد الوهاب السيد (١٩٩٠م) ، صيانة وإعادة استخدام المبانى الأثرية وذات القيمة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ أحمد محمد أحمد (١٩٩٤م) ، منشآت الأمـير أيتمش البجاسى بباب الوزير دراسة معمارية أثـرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة.

ـ أسامة حلمى (١٩٩٦م) ، الحفاظ على الموروث المعمارى فى المدينة المصرية ، مخطوط رسالة ماجستير ،كلية الهندسة بالمنيا.

ـ أشرف السيد البسطويسى (١٩٩٨م) ، الخصوصية فى تخطيط وتصميم المناطق السكنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ أمانى السيد عبد الرحمن أحمد الريس (٢٠٠٢م)، المواثيق والتوصيات الدولية للتعامل مع التـراث المعـمارى والعمـرانى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ جمال عبد الغنى (١٩٩٠م) ، تنسيق المواقع بالأماكن التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية.

ـ حسام عزمى (١٩٩٥م)، وكالة الغورى كحالة تاريخية للحفاظ على التراث المعمارى المصرى ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة جامعة القاهرة.

ـ حسين حسان محمد حسين (١٩٩٥م) ، الأوقاف الإسلامية فى مصر ١٣٣١ ـ ١٣٧٣هـ/١٩١٣ ـ ١٩٥٣م ، مخطوط رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية.

ـ خالد عبد العزيز عثمان (١٩٩٩م) ، التنمية المستحدثة فى النطاقات ذات القيمة فى مفهوم العلاقة التبادلية بين المحتوى وضوابط التحكم فى العمران ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ سناء عبد المقصود إبراهيم (٢٠٠١م) ، دراسة أساليب ترميم وحفظ الآثار العربية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، كلية الهندسة.

ـ عادل شريف (١٩٨٦م) ، النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، قسم الآثار الإسلامية.

ـ كريم الغزالى كسيبة (٢٠٠٢م) ، فقه العمارة مفهوم العمارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ لبنى عبد العزيز أحمد مصطفى (٢٠٠١م) ، الأرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ فى القاهرة التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ محمد عباس زعفرانى (١٩٦٨م) ، إعادة تخطيط أحياء القاهرة ذات القيمة التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة .

ـ محمد عبد الستار عثمان (١٩٧٩م) ، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط.

ـ محمد نبيل محمد غنيم (١٩٩٩م) ، الإنطباعات البصرية للعمارة ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة.

ـ مصطفى كامل مدبولى (١٩٩٢م)، إعادة تأهيل المناطق المركزية ذات القيمة السياحية التاريخية فى الدول النامية ، مخطوط رسالة ماجستير جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ،

ـ أحمد عبد الرازق (١٩٧٤م) ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ ، من ص ٦٧ إلى ص ١١٦.

ـ أحمد فؤاد باشا (١٩٩٣م) ، الأرقام هندية أم عربية ، مجلة الأزهر ، الجزء العاشر، السنة ٦٥ ، من ص ١٥٦٦ ، إلى ص ١٥٧٠.

ـ أسامة أحمد إبراهيم (٢٠٠٠م) ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ـ ٤ سبتمبر ، من ص٥٢٩ إلى ص ٥٥٠.

ـ جريدة الوقائع المصرية (١٨٩٥م) ، العدد ٨٢ بتاريخ ٢٧ المحرم ١٣١٣هـ/ ٢٠ يوليه.

ـ جلال شوقى (١٩٧٨م) ، أشكال العدد ومنازله فى الحضارة العربية ، مجلة كلية الآثار ، الكتاب الذهبى ، ج٢ ، من ص ٩٥ إلى ص ١١٦.

ـ حجاجى إبراهيم (١٩٩٤م) ، حساب الجمل على أشهر الآثار الإسلامية بمصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، جامعة المنيا ، كلية الآداب ، مجلد ١٢.

ـ حسن الباشا (١٩٩٩م) ، الكتابات الأثرية العربية وصلتها بالآثار والحضارة ، بحث ضمن موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ٥ أجزاء ، الطبعة الأولى ، أوراق شرقية للطباعة والنشـــر والتوزيع ، ج٣ ، من ص ٢١٦ إلى ص ٢٢١، ص ٢٢٠.

ـ حسين عليوه (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤م) ، الكتابات الأثرية العربية دراسة فى الشكل والمضمون ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلدان الثلاثون والواحد والثلاثون ، من ص ٢٠٣ إلـــى ص ٢٦٢.

ـ حسين عليوه (١٩٧٠م) ، الخط ، كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، من ص ٢٧٥ إلى ص ٢٨٦، مؤسسة الأهرام.

ـ دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محافظ عابدين ، المحفظة رقم ١٦٣ أوقاف ، لجنة حفظ الآثار القديمة (١٨٨٨/١١/١٤ ـ ١٩٠٠م) الوثيقة رقم ٨ بتاريخ ٢٧ محرم عام ١٢٩٩هـ وقلم نشر المطبوعات الحكومية تقويم عام ١٩٣٠م)

ـ طوجو مينا (١٩٤٨م) ، المقتنيات الجديدة بالمتحف المصرى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الأول العددان الأول والثانى ، مايو وأكتوبر ، من ص ٢١٠ ـ ص ٢٢٢.

ـ عبد العزيز الشناوى (١٩٧٢م) ، دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس ـ إبريل ١٩٦٩م ، القاهرة.

ـ عمر بغدادى (١٩٩٩م) ، قائمة بالجهات والدراسات فى مجال الحفاظ على التراث المعمارى العمرانى المؤتمر الدائم للمعماريين ، المؤتمر التاسع ـ التراث المعمارى والتنمية العمرانية ١٨ ـ ١٩ إبريل.

ـ عمرو مصطفى الحلفاوى (١٩٩٥م) ، مدخل إعادة التوظيف كأحد توجهات عملية الحفاظ الحضارى فى الدول النامية ، المؤتمر العلمى الدولى الرابع ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر.

ـ محمد حمزة الحداد (١٩٩٢م) ، العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمرسة فى العصر المملوكى ، أبحاث ندوة المدارس فى مصر الإسلامية التى أعدتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية من ٢٢ ـ ٢٥

إبريل ١٩٩١م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، من ص ٢٦٩ ــ ص ٣٨٦.

ــ مصطفى محمد رمضان (١٩٨٥م) ، دور الأوقاف فى دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية ، بحث فى ندوة التطور التاريخى لمؤسسة الأوقاف فى العالم العربى والإسلامى ــ القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العــربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد.

ــ معاذ أحمد محمد عبد الله (٢٠٠٠م) ، تزايد حد الحماية فى المواثيق الدولية للآثار ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ــ ٤ سبتمبر.

ــ نجوى شريف (١٩٩٥م) ، المعانى فى العمارة وتأثيرها على التصميم المعمارى والعمرانى ، المؤتمر العلمى الدولى الرابع ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر.

الكتب الأجنبية المترجمة

ــ جوستاف لوبون (١٩٦٩م) ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى الحلبى.

-. Creswell (K.A.C) (1926), the works of Sultan Bibars Al-Bunduqdari In Egypt, Le Caire.

- Berchem (M.V) (1903), Materiaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum Egypte; Paris.

- El-Basha (H) (1999), Arabic Letters in the Art of the Reniassance in Italy, vol 3, Awraq Sharqiya.

- M. A. A. El – Sohby and others (2000), Al – Fustat: The seed of Cairo, Al Azhar Engineering Sixth International Coneferance, 1 – 4 September.

- Mayer (L.A) (1933), Saracenic heraldry,Oxford,.

-Munro (T) (1982), Evalution in the Arts and other theories of Culture History, Cleveland Museum of Arts.

- Sameh (K.D) (1954), Stalactites in Muslim Architecture, Cairo University Press.

- Lobna A. Sherif (2000), the Changing Significance of Domes in Cairo, Al_Azhar Engineering Sixth International Conference, 1 – 4 September.

-Worskett (R) (1970), The Character of The Towns, An approach to conservation, Architectural. London, G.britain.

-Wiet (G) (1964), Decrets Mamlouks d,Egypt, Eretz – Israel , Vol 7, Jerusalem.

بيـــــان بالأشكـــال واللوحـــات

أولاً : الاشكال

شكل رقم (١) العلاقة بين الموروث والتراث والأثر (عن أحمد خلف عطية)

شكل رقم (٢) : توقيع المرخم عبد القادر النقاش (عن حسن عبد الوهاب)

شكل رقم (٣) : توقيع الصانع على بن طنين (عن حسن عبد الوهاب)

شكل رقم (٤) : المسقط الأفقى للجامع الأزهر عن (Arts & Civilizations de L,Islam)

شكل رقم (٥) مسقط أفقى لمجموعة قلاون عن (Arts & Civilizations de L,Islam)

شكل رقم (٦) : مسقط أفقى لجامع أحمد بن طولون عن (Arts & Civilizations de L,Islam)

شكل رقم (٧) : مسقط أفقى لمدرسة السلطان حسن عن (Arts & Civilizations de L,Islam)

شكل رقم (٨) : مسقط أفقى لجامع محمد على بالقلعة عن (Arts & Civilizations de L,Islam)

شكل رقم (٩) : خريطة لشارع المعز وحى الجمالية (عن هيئة المساحة)

ثانيـــاً : اللوحـــات

لوحة رقم (١) : جامع ابن طولون (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢) : جامع عمرو بن العاص (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٣) : الجامع الأزهر (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٤) : جامع الحاكم بأمر الله (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٥) : واجهة خانقاة بيبرس الجاشنكير (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٦): واجهة مدرسة جمال الدين الأستادار (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٧) : مقياس النيل بالروضة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٨) : باب زويلة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٩) : مجمع قلاون بشارع المعز(تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٠) : خانقاة فرج بن برقوق (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١١) : جامع محمد على بالقلعة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٢) : الباب المدرج بالقلعة (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٣) : مدخل مدرسة الناصر محمد بن قلاون بشارع المعز (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٤) : مدرسة السلطان حسن وجامع الرفاعى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٥) : مشربية من أحد المنازل الأثرية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٦) : زخارف الآرابيسك (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٧) : مقرنصات قبة خانقاة بيبرس الجاشنكير (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٨) : الشرفات فى العمارة الإسلامية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٩) : واجهات قصر بشتاك بشارع المعز (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢٠) : أماكن الأستقبال بمنزل السحيمى (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢١) : واجهة الجامع الأقمر (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢٢) : وكالة الغورى بالغورية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢٣) : مشهد آل طباطبا بعين الصيرة وما يعانيه من أهمال بسبب المياه الجوفية (تصوير الباحث)

لوحة رقم (٢٤) : قبة أم الصالح بالخليفة وما تعانيه من إهمال (تصوير الباحث)

****

الأشكال واللوحات

أولاً : الأشكال

شكل رقم (١)

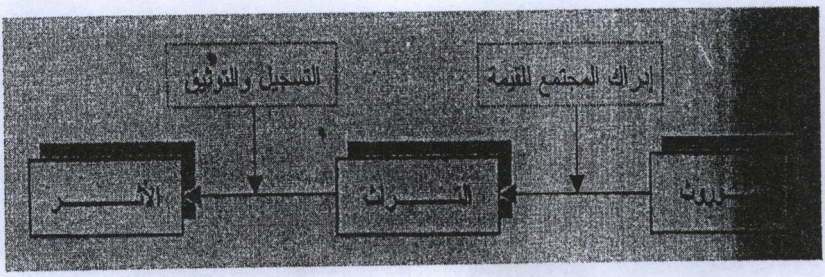

(شكل رقم ١)

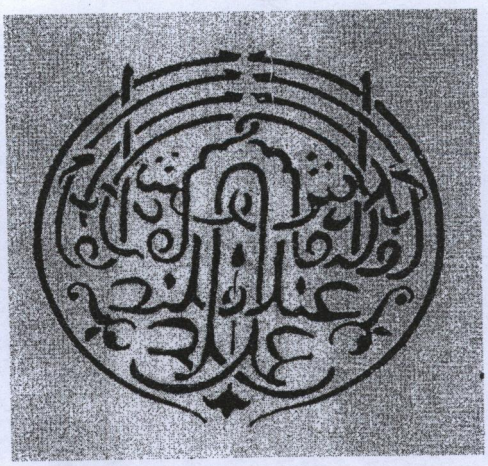

شكل رقم (٢)

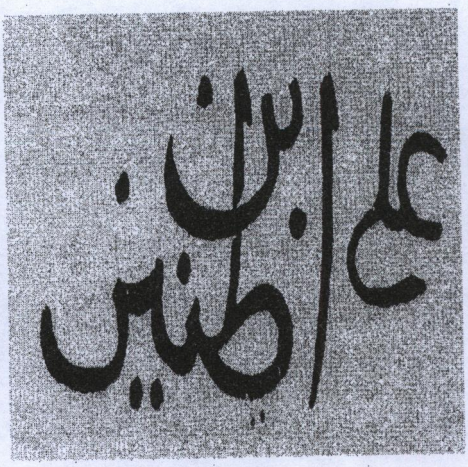

شكل رقم (٣)

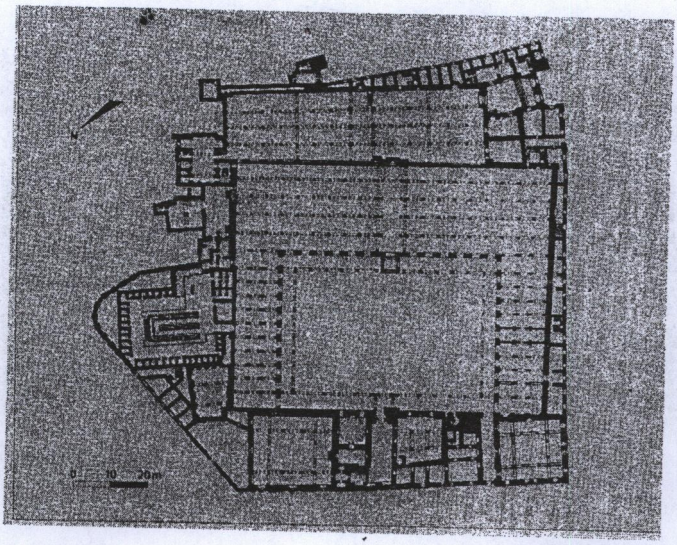

شكل رقم (٤)

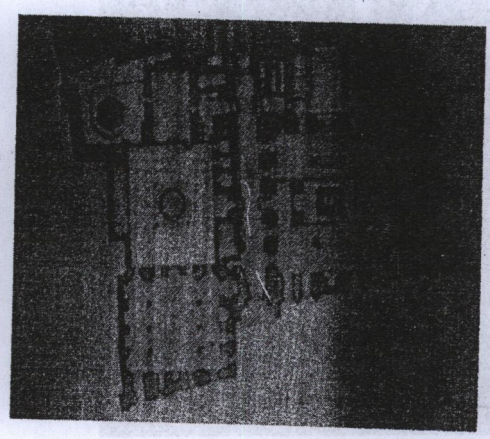

شكل رقم (٥)

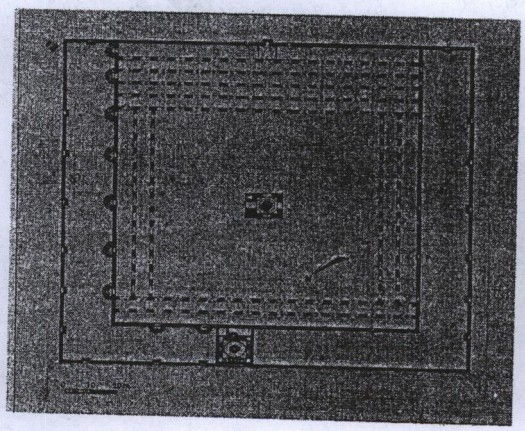

شكل رقم (٦)

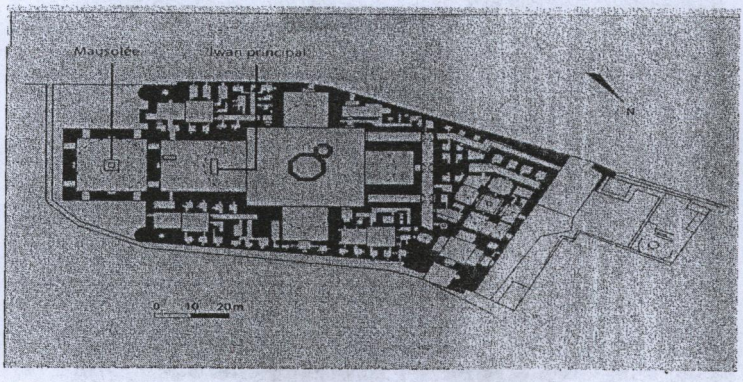

شكل رقم (٧)

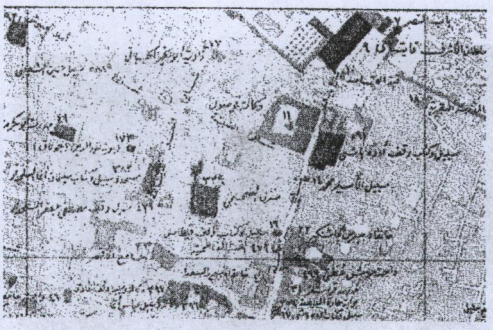

شكل رقم (٨)

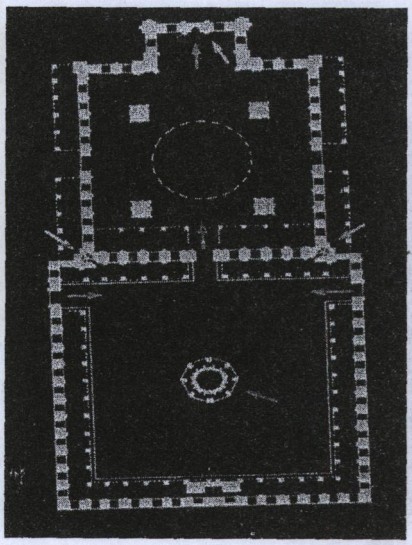

شكل رقم (٩)

ثانيا : اللوحـــات

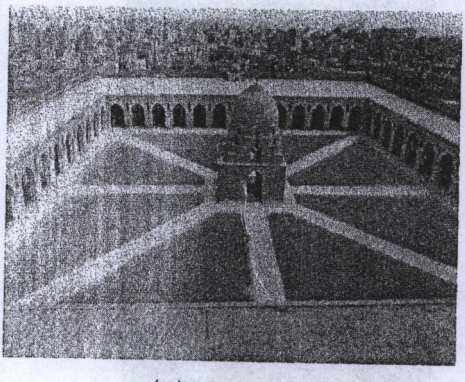

لوحة رقم (١)

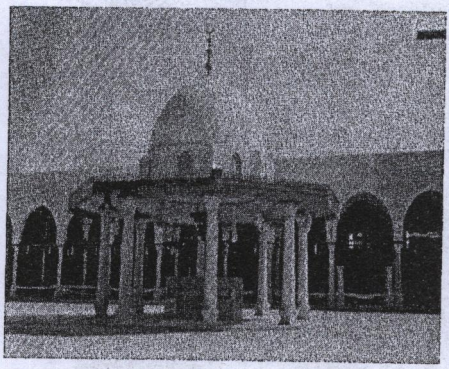

لوحة رقم (٢)

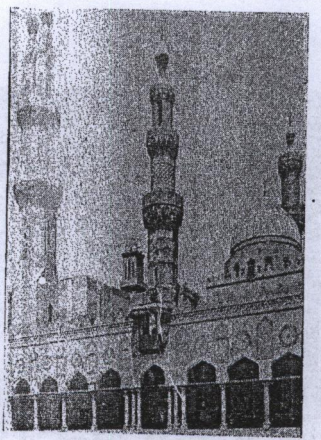

لوحة رقم (٣)

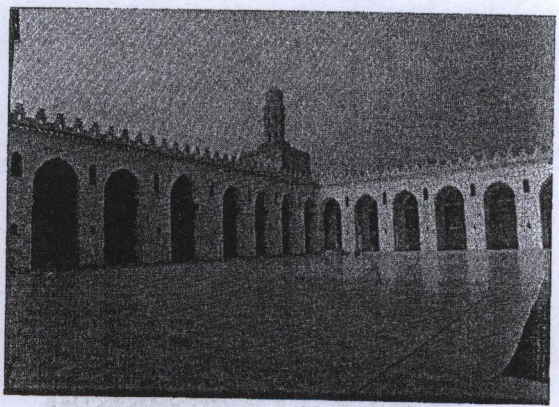

لوحة رقم (٤)

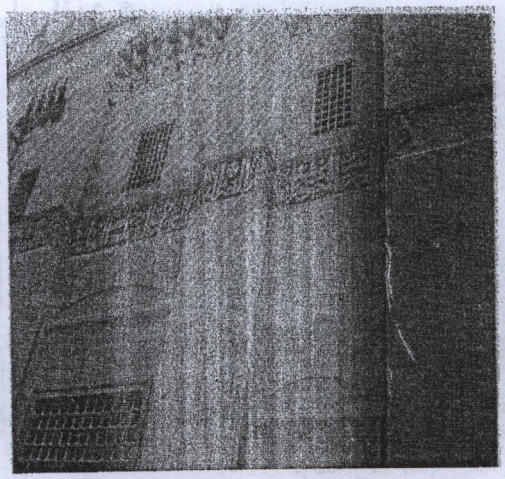

لوحة رقم (٥)

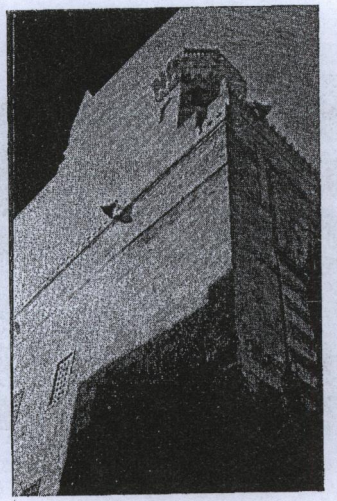

لوحة رقم (٦)

لوحة رقم (٧)

لوحة رقم (٨)

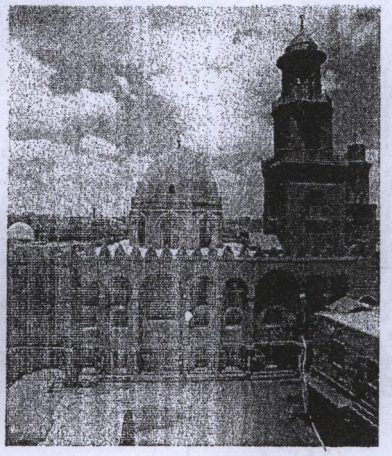

لوحة رقم (٩)

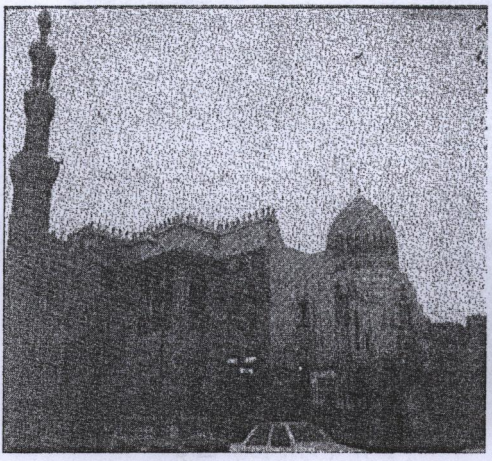

لوحة رقم (١٠)

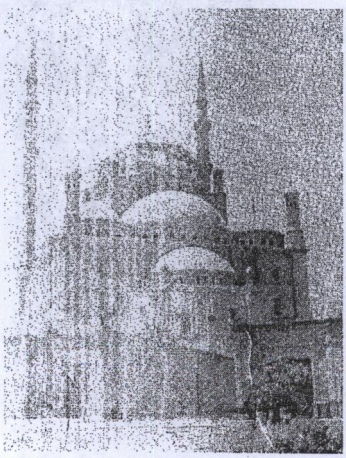

لوحة رقم (١١)

لوحة رقم (١٢)

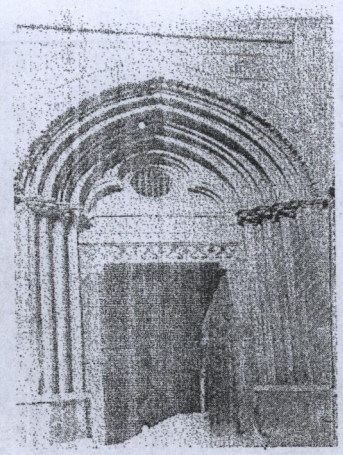

لوحة رقم (١٣)

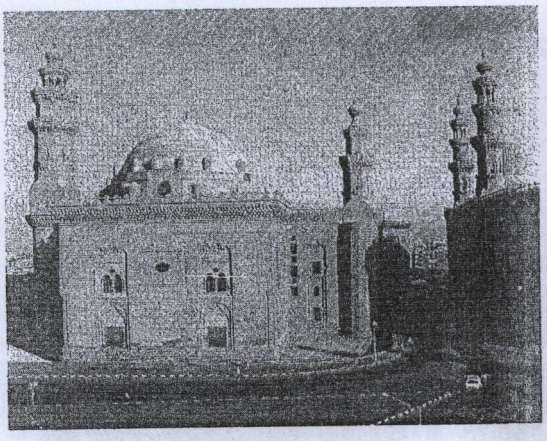

لوحة رقم (١٤)

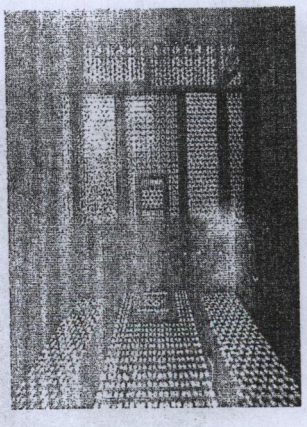

لوحة (١٥)

لوحة رقم (١٦)